رواية

عمرو المنوفي

وبدا الظلام

أدخل معك وتدخل معي إلى عالم الرعب

حيث البرد والظلام رفيقان لا يفترقان

نبحر معا في عوالم الرعب المختلفة

نبحث عن اللذة عن الرعشة التي تنتاب قلوبنا

وتجمد عقولنا وتجعلنا متأهبين دائمًا

لا تحمل شمعة أو مصباحا معك

فنورك الداخلي

هو فقط من يضيء عتمة ذلك العالم

عالم الظلام



الفصل الأول

عشرون عامًا مضت..

ومازلت لا أصدق ما حدث.. في ذلك اليوم..

إن الذكريات تتداعى أمامي.. وكأنها حدثت في الأمس القريب..

لا أعرف إن كنت أقصها عليكم.. أم اجعلها تموت معي في نهاية الرحلة..

لا أعرف.. ولكنني مللت من الوحدة.. ومللت الصمت.. ومللت الملل ذاته..

سأقص عليكم تلك اللعنة التي لاحقتني.. و أطارت صوابي ليالي كثيرة..



كان ذلك منذ عشرين عامًا..

في أحد الأيام الباردة.. حيث الغيوم تجثم على صدرك.. والبرد ينخر في عظامك..

وتبدأ قصتي المشئومة بتلك الابتسامة اللعينة.. من ذلك الشخص الكريه (مراد)..

وهو لمن لا يعرفه.. جاري الذي يقطن معي في البناية ذاتها..

وذلك الشخص من نوعية الأشخاص السمجة.. اللزجة.. التي تفرض نفسها عليك.. وكأنها مصيبة أصابتك..

كان جاري.. وللأسف زميلي في العمل.. ونحن معًا نعمل في نفس الشركة.. ونفس القسم.. بل ونفس الاختصاص.. فنحن محاسبو ضرائب في أحد المكاتب الشهيرة.. والتي يحتل مقرها دورا كاملا.. في بناية فاخرة.. في أرقى أحياء القاهرة..

وفي ذلك اليوم ابتدرني قائلاً.. وتلك الابتسامة المقيتة اللزجة على فمه:

يبدو أن المطر لن يتوقف عن الانهمار قريبا..!

نظرت له من فوق منظاري ورددت ببرود قائلاً:

يبدو ذلك..!

إلا أنه لم يبد أنه قد لاحظ لهجتي أو أنه لاحظ ولا يبالي فاستمر بالتحدث قائلاً:

أتعرف إنني أخشى الليالي المطرة.. فهي تبعث في أوصالي الرجفة.. وتتسبب في شعوري باليأس..

إنني أخشى الظلام.. والأمطار.. وخاصة حينما يجتمعان معا.. فتسمع صوت قطرات الماء.. وهي تقرع على زجاج النافذة.. ويتسلل الظلام إلى روحك فيخنقك..

اعتدلت في جلستي.. وتساءلت بداخلي وما شأني أنا..؟!

إلا أني وجدت من انعدام اللياقة ألا أرد عليه.. ولو حتى كان ردا مقتضبا فقلت له: أنا على عكسك تماما فأنا أرى الخير في المطر.. والهدوء في الظلام..

فقال وهو يـرمقني بنظرة زائغة: إنك لم تعان مثلي.. ليكون لك مثل رأيي..!

ولكن صدقني تحت عباءة الليل.. وضجيج المطر.. يوجد عالم آخر من يدخله لا يعرف إلا شيئا واحد.. الرعب.. الرعب الأبدي..

كنت أصغي له.. وكل خليه في عقلي تؤكد لي.. إما أنه مريض نفسي.. وإما أنه معتوه..

ولكني على الرغم من ذلك كنت أصغي له.. لعل الوقت يمر.. وينتهي دوام العمل.. وبالفعل دقت الساعة لتعلن الخامسة مساء.. ومع دقاتها انتفض جسده.. وكأنما مسه تيار كهربائي عالي الفولت.. وقال بعين زائغة: يا إلهي.. لقد حان الوقت.. حان الوقت..

ثم اقترب مني.. وأنا ما زلت أنظر له بتعجب.. محاذرا أن يبدر مني أي فعل يستفزه.. فقد تحولت لهجته من اللهجة الهادئة.. إلى اللهجة الغاضبة المزوجة بالخوف.. وقال لي: وقد

بدأت عيناه يغزوهما خوف غريب..

(حلمي) هل تسمح لي.. أن أتناول معك القهوة في منزلك..

لم أكن بالطبع على استعداد لتلبية هذا الطلب.. ففي مثل هذا الوقت.. الأفضل أن أكون بالمنزل.. بجوار ابنتي الوحيدة.. أهون عليها وحدتها.. في هذا الطقس المتقلب السيئ..

فقلت له: (مراد) إن هذا يشرفني بالطبع ولكني سأقوم بزيارة لصديق بعد العمل مباشرة وأخشى ألا أستطيع إجابتك لهذا الطلب فاعذرني وسوف أعوضك عنها في ظروف أفضل.

باغتتني يده التي قبضت على معصمي وهو يقول بعينيه الزائغة: أرجوك أرجوك أحتاج إلى مثل هذه الزيارة.

عربد شيطان الشك بداخلي وتساءلت في نفسي وأنا ألملم أغراضي لأنصرف.

ماذا يريد هذا المجنون؟ وكيف أستضيفه عندي بعدما ألح في الأمر بهذه الطريقة المريبة؟

قلت له وأنا أرسم شبح ابتسامه على وجهي: أنا آسف للمرة الثانية، فأنا لا أستطيع أن أستضيفك عندي اليوم.

زاغت عيناه حتى كاد البياض يطغى على السواد وقال:

(حلمي) لو لم أذهب إلى منزلك الآن بكامل إرادتك فإن ابنتك ستكون في خطر داهم.

خطر من خارج عالمنا..

وما إن نطق هذه العبارة حتى تأكدت من جنونه فتركته واندفعت خارجا من المكتب واستقللت المصعد.

وما إن هبط وانفتح الباب حتى وجدته أمامي يلهث وقد سيطرت على جسده رعشة غريبة جعلتني أدفعه بعيدا عني وأعدو تحت الأمطار إلى سيارتي وأدرت محركها وانطلقت بها في عنف وخلفي أخذ (مراد) يعدو وكأنما أصابته لوثة وسمعته يقول رغم أن زجاج السيارة مغلق وكأن الصوت يأتي من كل مكان:

ستموت ابنتك ميتة شنيعة حينما يحتوي الظلام شلالات المطر.

لم ألتفت لكلامه وانطلقت بسيارتي نحو المنزل والذي يبعد بمسافة نصف ساعة عن الشركة التي أعمل بها.

كان الظلام قد هبط والأمطار تزداد تباعا فقد أصبحت كالصنبور ثم كالشلال فقمت بتشغيل مساحات السيارة الأمامية.

وأبطأت سرعتي وأشعلت أنوار الانتظار.

كل هذا وذهني مشتت وكلمات (مراد) تتردد في ذهني بلا توقف.

ستموت ابنتك ميتة شنيعة حينما يحتوي الظلام شلالات المطر.

يا إلهي لقد أصبحت الأمطار كالشلال فعلاً.

ومسَاحات السيارة تكافح من أجل جعل الرؤية ممكنة.

كانت الدقائق تمر ثقيلة وكأنها ساعات.

وأخيراً وصلت للمنزل فركنت السيارة في المكان المخصص لها أسفل العمارة ودلفت إلى المصعد وضغطت على زر الطابق الثامن وانتظرت حتى توقف وانفتحت أبوابه على مصراعيها.

وما إن خرجت من المصعد حتى تراجعت إلى الخلف وكدت أسقط على ظهري داخل المصعد لولا تمسكي بحوافه الجانبية.

فهناك وعلى بعد عدة أمتار مني كان يقف (مراد) وعيناه تبرقان ببريق الجنون و دموع ملتهبة كانت تسيل على وجنتيه.

وقال لي بصوت مختنق ورأسه تهتز كالبندول: لقد فات الأوان.. فات الأوان.

لم ألتفت له لحظة واندفعت نحو باب الشقة وأخرجت المفتاح من جيبي وأولجته في قفل الباب.

وفي نفس اللحظة انطفأت الكهرباء وساد الظلام المكان

وانسال المطر كالشلال.

ولتكتمل لوحة الجنون.

انطلقت صرخة ابنتي تشق الليل..

وكانت الصرخة تشبه صرخة إنسان يحتضر.

الفصل الثاني

عشرون عامًا مضت وما زالت الصرخة تدوي في أذني ورغم عدم إيماني بما قاله (مراد) بخصوص ابنتي إلا أنني كنت على يقين من أن هناك خطرا ما لا أدري كنهه.

اندفعت كالمجنون نحو غرفة ابنتي يكبلني الظلام الدامس والخوف الشديد.

كانت الصرخات قد دوت مرة واحدة ثم توقفت.

أخذت أصرخ باسم ابنتي (شهد): (شهد) أين أنت.. أين أنت؟

وما من مجيب.

لقد اختفت ابنتي من غرفتها بل من شقتنا كلها.



أخذت أصرخ كالمجنون وتوجهت نحو المطبخ وأحضرت شمعة وأشعلتها وهالني ما رأيت على ضوء الشمعة.

لقد كان شيئا رهيبا ومخيفا.

مخيفاً لأقصى حد.

ضوء أحمر رهيب يحيط بمصدر الضوء يكاد يشع من كل الموجودات التي يسقط عليها ضوء الشمعة.

أصبحت أرى كل شيء حولي دمويًا.

انهارت أعصابي وأنا أواصل البحث ولا أجد دليلا واحدا على وجودها.

إذن من أين أتت الصرخة.

يا إلهي يا إلهي ساعدني.

(مراد)..

قفزت في عقلي صورة مراد فاندفعت خارجًا من الشقة واصطدمت بالأثاث المتناثر عدة مرات قبل أن أسقط على وجهي ثم أقف مرة ثانية مستندا على باب الشقة وأندفع إلى الممر.

وفي آخر الممر رأيته هناك.

لم يكن كما رأيته من قبل كان مختلفاً.

يا إلهي لقد كانت عيناه.. عيناه تشتعل بضوء أحمر عنيف لم أكن أعرف إن كان الضوء يخرج من داخل تجويف العينين أم هو انعكاس لذلك الضوء الأحمر الذي أخذ يتماوج في قلب الظلام مكونا ما يشبه السيلويت الخارجي لكائن ما يشبه الإنسان مع اختلاف شكل الرأس والذي يحتوي على قرنين فيما يشبه الرسم القديم للشيطان في الكتب القديمة.

تجاهلت ألاعيب الضوء التي تحدث خلفي واندفعت نحو مراد وقبضت على رقبته بكلتا يدي وأنا أسأله بغضب يكفي لإحراقه حيًا.

أين ابنتي أيها الوغد؟

أين هي؟

دفعني إلى الخلف فارتطمت بالحائط الجانبي بعنف شديد فشعرت بآلام في كل عظام جسمي.

ولكني تجاهلت الألم وانتصبت واقفا على قدمي واندفعت نحوه صارخا من جديد.

ابنتي أيها الوحش.

دفعني من جديد لأرتطم بالجدار بقوة شديدة فسقطت وأحسست كأن شاحنة صدمتني.

فتطلعت إليه برجاء ورفعت إليه يدي متوسلا وأنا أبكي ودموعي تتساقط على الأرض: ابنتي ابنتيييييييييييي.

زام من بين شفتيه ثم أطلق ضحكة مريعة والتمعت عيناه بالبريق الأحمر المخيف.

ثم تحركت شفتاه بصوت عميق وكأنه يأتي من قبر عميق أو من قلب الجحيم:

ابنتك الآن ذهبت ولن تعود.

إنها هناك.

حيث لا يعود أحد.

ازدردت لعابي ثم قلت له بلهجة متضرعة:

أرجوك يا (مراد).. أرجوك.

دعك من هذا الكلام العجيب وأخبرني أين ابنتي أستحلفك بالله أن تخبرني أين هي؟

وما إن ذكرت اسم الله أمامه حتى انتفض جسده وتراجع للخلف و ارتطم بالحائط بشدة وزاغت عيناه وأخذت تتماوج بين الأحمر والأسود وأخذ يصرخ وكأنه يصطلي في نار الجحيم.

واشتعلت النيران في ذلك السلويت الذي يحمل صورة الشيطان وتلاشى الضوء الأحمر وساد الظلام.

ثم سمعت صوت ارتطام جسد بالأرض وصوت أنين مرتفع.

وفي نفس اللحظة دوى الأذان من المسجد القريب.

وعاد النور فجأة.

وانهار جسدي مرة واحدة وسقطت فاقد الوعي وبداخلي سؤال يتردد..

أين ابنتي؟



أين اختفت؟

• • •

في عالم ليس له وجود.

وزمان خارج حدود زماننا المعروف.

حيث لا أرض ولا سماء.

حيث لا شمس ولا قمر.

هناك..

حيث الظلام له اليد العليا.

والبرد هو الطاغية الكبير.

كانت تلك المخلوقات تسبح في اللامكان في عالمها الذي يختلف عن عالمنا في كل قواعده الفيزيائية.

كانت المخلوقات تسبح حول كيان أسود شرير كما تسبح الإلكترونات حول نواة الذرة.

لم يكن هناك زمان يمر.

ولم تكن هناك لغة محددة.

عالم يوجد في اللاوجود.

المشاعر تتدافع كالموجات في اللامكان.

وفي لحظة ما.

توقفت تلك الكائنات عن السباحة.

ساد سكون عجيب وكأنك تنظر إلى صورة ثابتة.

ثم نبض ذلك الكيان.

ونبض.

ونبض.

ثم توهج بعنف وخرجت منه إحدى تلك الكائنات الشيطانية الملامح.

والتي انطلقت نحو ثغرة تشتعل بالنيران.

زاد توهجها مع زيادة توهج ذلك الكيان الأسود الشرير.

ثم اندفع منها لسان من النار احتوى ذلك السلويت

الشيطاني.

سرعان ما تلاشى وخبا خلفه التوهج.

وتوقفت نبضات ذلك الكيان الأسود الشرير

وعادت الكائنات تسبح بهدوء.

فسفيرها إلى عالم البشر.

قد مر بسلام

لتنفيذ مهمته

الشيطانية

• • •

الفصل الثالث

الظلام

ظلام شديد يكتنفني ودوار شديد يحيط برأسي وألم شديد في معصمي، وعيناي زائغتان والرؤية مشوشة، وإن بدأت الصورة تتضح رويدا رويدا فهو (مراد) يقف أمام ما يشبه المذبح الذي أشاهده في الأفلام السينمائية وأنا أقف على الحائط المقابل ويداي مقيدتان في سلاسل تتدلى من السقف وتجبرني على أن أظل واقفا

اتضحت الرؤيا جيدا وهالني ما رأيت

فجسد مراد كان يتماوج وكأنه قالب شفاف يحتوي بداخله على نيران مستعرة.

أغمضت عيني وأنا متأكد من أنني نائم أو واهم فما أراه لا يتعدى أن يكون حلما أو هلوسة.

فتحت عيني وأنا أردد بداخلي نعم إنه حلم بل كابوس .

كابوس شنيع.

وما إن وضحت الرؤية حتى انتفض جسدي بعنف وصرخت والتصقت بالحائط وسمعت صليل السلاسل التي تقيدني تدوي جراء حركتي المفاجئة.

فعلى بعد سنتيمترات قليلة من وجهي كانت عيناه تتألقان كجمرتين من لهب، وأنفاسه ترتطم بوجهي في مزيج رهيب من الروائح الكبريتية المنفرة.

كانت ابتسامته شيطانية تبعث الرعب والقشعريرة في النفس.

التصق لساني بفمي ولم أستطع أن أنطق للحظات ثم تغلب غضبي على خوفي واندفعت قائلا بصوت غاضب

أين شهد أيها الشيطان؟ أخبرني أين هي وإلا .

قاطعني قائلا بسخرية مقيتة وكأنه يستمتع بعجزي وتعذيبي:

وإلا ماذا أيها الفاني؟ هل تهددني وأنت بين يدي وتحت رحمتي؟

إنني أستطيع أن أمزقك إربا وأسلخ جلدك وأنت حي تتنفس.

إنك فشلي الوحيد

خطيئتي الأخيرة

أنت وابنتك من أغضبتم السيد مني.

لماذا لم تقبل أن تدعوني إلى منزلك؟ لماذا سطرت بيديك نهايتي ونهايتك؟

أنا أعرف أنه لم يتبق من وقتي الكثير وأن بديلي سيأتي في أي وقت، ولكن الوقت المتبقي يكفي لأجعلك تعاني آلاما لم يعانها من قبل بشر.

استمعت لكلماته وأنا لا أصدق ما يحدث أمامي فهاهو مع كل كلمة غاضبة تستعر النيران بداخله حتى يكاد يتطاير الشرر منها لتحرقني

ورغم أن كلماته كانت تجعل كل جزء في بدني يقشعر بل وتملؤني رعبا إلا أن مصير ابنتي كان الشيء الوحيد الذي يطغى على تفكيري.

هززت رأسي يمينا ويسارا لأبعد العرق المتدفق الذي أخذ يغمر وجهي، ثم ازدردت لعابي ووجهت له حديثا متضرعا آملا أن ينتهي وقته كما قال.

أو أعرف أي معلومات عن مصير ابنتي.

فقلت له بصوت حاولت أن أجعله شجاعا إلا أنه خذلني

صديقي (مراد) أخبرني أين ابنتي وما مصيرها ولماذا يحدث كل ذلك؟ ثم افعل بي ما تشاء.

نظر إلي بنظرة تطل منها نيران الجحيم ثم قال بصوته العميق،

أنا أستطيع أن أفعل بك ما أشاء وقتما أريد أيها الفاني القذر

ثم إني لست (مراد) ولست صديقك

ألا ترى هيئتي أيها الفاني؟ ما كان (مراد) إلا غلاف بشريا كان الهدف منه أن تقبل أن تدعوني إلى منزلك.

أتعرف أيها الفاني هذه هي مهمتي الأولى والأخيرة.

ثم سأنتهي هنا في عالمكم ولن أعود مرة ثانية للامتزاج بالسيد، ولكنني أنوي أن أريك من العذاب ما ستتمنى معه الموت ألف ألف مرة، ولكني سأرضي ذلك الفضول البشري بداخلك.

ابنتك هناك في قبضة أعداء السيد

هناك حيث لا يوجد ظلام

إنها حيث تبدأ الأبدية

خلف بوابات العدم.

لست أفهم شيئا ولا أعرف معنى كلامك أرجوك أخبرني المزيد.

أهي في قبضة السيد أم أعدائه؟

من هو السيد؟ ومن هم أعداؤه؟ وما دخل ابنتي في كل

ذلك؟

كانت الاضطرابات تزداد بداخل ذلك الكائن دالة على أن النهاية قريبة.

و كان الكائن يتساءل بداخله لماذا يضيع الوقت؟ ولماذا يجيب أسئلة هذا الفاني؟

يبدو أن اللحظات الأخيرة تؤثر في جزيئاته التي لا تنتمي لهذا العالم البشري.

وانطلقت الكلمات الغاضبة من داخله: لم يعد هناك وقت.

لم يعد هناك وقت..

وسيحقق انتقامه الشخصي

كانت الاضطرابات تتعالى بداخله معلنة أن النهاية قادمة في أي لحظة.

رفع عينيه المشتعلتين إلى (حلمي) ومد يده التي برز منها لسان لهب متقد وقال لـ (حلمي):

أيها الفاني الآن تتذوق طعم انتقامي.

واندفع لسان اللهب كالأفعى ليخترق دراع (حلمي) اليسرى ليطلق حلمي صرخة ألم مريعة وعنيفة.

صرخة تشبه من تنتزع من جسده الحياة.

اشتعلت ابتسامة ذلك الكائن الشيطاني حينما سمع صرخة الألم التي أطلقها (حلمي) ونظر له وأخد يتأمل دموعه الهابطة على وجنتيه وأنينه المرتفع.

وقال والشرر يتطاير من جسده دليلا على بداية النهاية:

ما رأيك هل تريد المزيد؟

وانطلقت ضحكة نارية عالية وتلوى لسان اللهب وهو يقترب من جسد حلمي ليبدأ رقصته المخيفة

وانقض اللهب.

وانطلقت صرخة حلمي تزلزل الجدران.

وتعلن بداية عهد الألم

واستمر الأنين.

عالم النور

النور الصافي

النور المبهر

حيث لا ظلال ولا زمن

كانت هناك

وإن كانت لا تدري ما هو هذا الهناك

(شهد) ممددة على سرير من نور يحيطها عالم كامل من النور

نور له قوام وملمس

نور له رائحة الأمل

حاولت أن ترفع رأسها لتنظر حولها لتتفقد هذا العالم النوراني العجيب

وأخذت تتساءل بداخلها

هل ماتت ودخلت الجنة

أكيد هي ليست بالجنة

فهي تشعر بآلام عنيفة في جميع أجزاء جسدها

حاولت مرة ثانية أن ترفع رأسها علها ترى أي شيء يزيل هذا الغموض المحيط بها

حاولت

وحاولت

وحاولت

حتى هاجمها الألم وأخذها إلى مكان لم يره هذا العالم من قبل

إلى عالم الغيبوبة

والظلام

• • •

الفصل الرابع

انطلقت الصرخة عالية عنيفة مدوية.

صرخة كائن يحتضر.

يعاني.

يتألم.

وكأنه يتلظى في سقر.

وبدأت النهاية العميقة لذلك الكائن الشيطاني

في البداية توهج جسده

وتوهج

وتوهج حتى صار كشمس صغيرة مشتعلة

ثم بدأت الشمس تتضاءل في الحجم وتزداد في التوهج

وانطلقت صرخة الكائن الأخيرة.

ثم تلاشى دون أن يترك أي أثر.

وساد في المكان صمت عجيب وكأنه الصمت الذي يلف القبور

وبدأ المكان في التلاشي.

وأخذ يتهاوى.

وكأنه صورة مائية أخذت في التدفق إلى أن اختفت تماما.

وعادت الصورة بنا إلى شقة (حلمي)

والذي يستلقي ممددا فوق أرضية الصالة يحيط به الأثاث المتناثر في فوضى عنيفة.

كان فاقد الوعي.

كان جسده في الشقة ولكن عقله لم يكن هناك.

كان عقله الباطن يأخذه في رحلة.

رحلة عبر مملكة الأحلام إلى [illegible]

كان في رحلة زمنية عقلية قد تنتهي به إلى شواطئ الحقيقة.

وقد لا تنتهي به إلي شيء.

وبدأت الرحلة بمشهد مبهج.

وإن كانت النهاية لن تشبه البداية أبدا.

(حلمي) (حلمي) زوجي الحبيب.

استيقظ يا حلمي لقد تجاوزت الساعة الآن الحادية عشرة مساء

لقد تركتك لتستريح أكثر من أربع ساعات.

حلمي أرجوك استيقظ

أخذت (وفاء) تداعب وجه زوجها حلمي بخصلة شعرها السوداء الناعمة حتى استيقظ من النوم وفي عينيه تتلاعب شياطين الكسل.

إلا أنه نفض عن نفسه هذا الشعور حينما رأى ابتسامة

زوجته (وفاء) الحانية.

فمد يده إلى شعرها يداعبه بأطراف أصابعه وهو يقول: لقد كنت أحلم بك يا ملاكي الجميل.

لملمت (وفاء) الأغطية وهي تنظر لزوجها قائلة والابتسامة تغزو وجهها: أتحلم بي وأنا معك؟

أجبر حلمي جسده على النهوض وهو يقول باسما. نعم يا حبيبتي أحلم بك حتى وأنت بين يدي. إنني دائما في اشتياق إليك.

وفجأة كعادة الأحلام انتقل بنا المشهد إلى مكان آخر.

فهو حلمي وزوجته يجلسان في حلقة كبيرة تضم العديد من المصطافين المتجمعين حول كومة الأخشاب المشتعلة ويتصاعد من حولهم رائحة الشواء.

كانت وفاء في قمة سعادتها وتضم بين يديها يد حلمي الذي أخذ يغمرها بدفء نظراته.

فقالت له وفاء وهي ترفع من صوتها قليلا حتى يستطيع

صوتها أن يصل إليه وسط صخب هذه الأصوات:

حبيبي قم لنتمش قليلا على شاطئ البحر فأنا أعشق السير عليه ليلا منذ كان والدي رحمه الله يأتي بنا هنا كل عام.

أعجب الاقتراح حلمي والذي قام من فوره ولف ذراعيه حول كتفي زوجته وسار وهم يتحدثان.

كان الجو جميلا بل رائعا لذلك لم يشعرا بالجو يمر ولا بالمسافة التي قطعاها حتى وجدا أنفسهما في منطقة الكبائن التي تحت الإنشاء والتي تبدو ليلا كشواهد قبور مشرعة.

انقبض قلب (وفاء) فأرادت تمسكا بيد (حلمي) الذي أحس بما تحسه فضمها إليه وهو يقول:

إن السكون والهدوء في هذه المنطقة مقبض وكئيب هيا لنعود إلى الكابينة و...

قاطعته شهقة من (وفاء) وهي تشير باتجاه الظلام بجانب إحدى الكبائن وقد اختنق الكلام في حلقها.

فنظر لها (حلمي) بقلق وقال لها: ماذا هناك؟ لا أرى

شيئا.

تغلبت (وفاء) على خوفها وقالت بصوت مرتجف مضطرب: الشبح.. الشبح ذو العيون المشتعلة.

جذبها حلمي إليه وهو يستدير عائدا باتجاه المصطافين وحلقة النار وابتدرها قائلا:

يبدو أنك أفرطت في السهر والإرهاق فسبب لك هذه التخيلات فأنا لا أرى شيئا في المكان الذي أشر ت إليه.

فقالت له وهي تهز رأسها وكأنها تنفض منه فكرة الشبح نعم نعم يبدو أنني مرهقة بشدة والإرهاق سبب لي هذه التخيلات.

وانطلقا سائرين بالاتجاه الآخر والتفت حلمي إلى الخلف حيث أشارت فوجد الظلام يكسو كل شيء وحينما كان يلتف منظره عائدا إلى الطريق لمح لجزء من الثانية عيونا تشتعل في الظلام.

وأدار رأسه في سرعة إلى حيث رأى تلك العيون ثم يجد

شيئا.

وانتفضت زوجته وهي تدور إلى نفس المكان الذي اتجهت إليه عينا زوجها وهي تقول بصوت مرتعب. ماذا هناك؟

نظر لها حلمي نظرة شاردة وقال لها: لاشيء لا يوجد شيء يبدو أنني مرهق بعض الشيء.

وبداخله تكون إحساس مقبض ومخيف.

وانطلق المشهد إلى مكان آخر

وفاء تصرخ بعنف وهي تستيقظ من النوم قابضة بيدها على رقبتها.

فيصحو حلمي من نومه مفزوعا ويسأل زوجته وهو يرى أمارات الرعب المروع مرسومة على وجهها:

أهو نفس الكابوس؟ فترد. نعم نعم نفس الكابوس البشع.

ثم تدفن وجهها بين كفيها وتجهش في البكاء.

فيضمها حلمي إلى صدره وهو يتلو بعض آيات القرآن وفي ذهنه يمر نفس الكابوس.

فمنذ عادوا من الشاطئ والكابوس اللعين يطاردها ويطارده.

ورغم أنه لم يخبرها بما يراه حتى لا يزيد من رعبها.

إلا أنه أصبح بداخله إحساس شبه مؤكد أن الأمور لن تمر على خير أبدا.

وأغمض عينيه وفتحهما عدة مرات ليطرد من رأسه تلك العين المشتعلة التي تطارده.

ويتسع مجال الرؤية في المشهد التالي.

فهاهي تلك الغجرية غريبة الملامح تنتفض لمرأى يد وفاء وتلملم أشياءها وهي تردد في رعب شديد:

كان الله في عونك يا ابنتي لقد انفتحت بوابة الجحيم وأول من سيحترق بنيرانها سيكون أنت.

ثم اندفعت في خطوات أقرب إلى العدو مبتعدة مخلفة وراءها وفاء والتي صدمتها المبارة حتى إنها وقفت مذهولة لا تعرف ماذا تفعل أو تقول

وما إن رجعت إلى البيت حتى حكت لزوجها ما حدث.

فطمأنها بقوله: كذب المنجمون ولو صدقوا.

وبداخله دوى السؤال، هل ستصدق الغجرية هذه المرة؟

هل ستصدق هذه المرة؟

المشهد الأخير كان مشتعلا.

فوفاء أوصلت ابنتها (شهد) إلى مدرستها القريبة من المنزل ثم عادت إلى البيت وما إن دخلت من الباب حتى امتدت يدها إلى علبة دوائها الخاص بالاكتئاب وتناولت جرعتها المخصصة، ثم دخلت إلى مطبخها لتبدأ في إنهاء أعمالها المنزلية

وفجأة اشتعلت أعين الموقد عينا خلف الأخرى

ووفاء لا تراها وهي منهمكة في تنظيف الأواني، ولم تر النيران وهي تتراقص وتمتد من الموقد وكأنها تنين ثائر أخذ ينفث نيرانه من حولها.

وفوجئت وفاء بالنيران تحيط بها إحاطة السوار بالمعصم.

فتسمرت في مكانها مذهولة

وانقضت عليها النيران لتحيلها إلى جثة متفحمة.

ومن هول ما يحدث أو لسبب لا نعلمه احترقت وفاء دون أن تطلق صرخة واحدة.

في نفس الوقت الذي عاد فيه زوجها إلى المنزل ليراها على هذه الحالة.

وكأن هناك من دفعه ليعود في هذه اللحظة ليرى هذا الهول.

انهار حلمي وتفتت قلبه من الصدمة وتساقطت الدموع من عينيه انهار فوق جثة زوجته المتفحمة.

ومن وسط دموعه رآه هناك وهو يتوارى ويختفي في العدم.

الشبح مشتعل العينين.

انطلقت من حلقه صرخة هائلة.

ثم سقط فاقد الوعي.

في مكان ما في عالمنا البشري

اجتمعوا جميعا

مجموعة عجيبة من البشر من كل الجنسيات في قاعة حجرية ضخمة تميزها مشاعل وهاجة وكأنها صنعت من مادة فسفورية مضيئة

أتوا جميعا ولبوا النداء.

كان عددهم يتجاوز المائة يجلسون على مقاعد أثرية حجرية منتظمة فيما يشبه المعبد القديم والذي كانت جدرانه مزدانة بما يشبه المخطوطات الهندسية بما لا يتشابه مع أي رسوم أخرى موجودة على سطح الأرض عدا ذلك الرسم للهرم الذي يشبه الموجود في مصر.

جاؤوا جميعا وأرواحهم على أكفهم.

تراهم فتعتقد أنك في لقاء يضم سفيرا لكل دولة من دول الأرض فهم يرتدون أزياء من كل مكان في الأرض

ترى في عيونهم التصميم فهم جاؤوا ليفعلوا

فوق عرش مرتفع يجلس هناك يحيط به هالة من النور يشع الأمل والأمان يمنح من حوله إحساسا بالقوة بالإيمان

إنه المرشد.

وهم جنوده.

هم يده الضاربة هم أنصاره . . إخوته في الإيمان كما يقول دائما.

أشار بيده فانطلق لسان هائل من الضوء أصاب الحائط فانفتح بداخله ما يشبه الممر المضيء بل شديد الإضاءة للدرجة التي جعلتهم يحمون أعينهم بأيديهم.

كانت قلوبهم تدق بعنف فقد حانت اللحظة التي انتظروها سنوات وسنوات وهاهو السر قد بدأ ينكشف.

أخذ الضوء يخفت رويدا رويدا.

والصورة تتضح شيئا فشيئا.

واعتادت أعينهم الرؤية.

وكان ما رأوه شيئا مذهلا.

الفصل الخامس

إنه الأفضل

إنه الخادم الأعظم

ليس له مثيل في الشر ولا في الأداء

السيد يعتبره الحل الأخير لكل مشكلة تتعقد وتهدد مخططات السيد

إنه النهاية لكل بداية

إنه (سيروم) أخلص جنود السيد ذلك الكيان الأسود الشرير

لقد منحه السيد القوة ومنحة الكيان

إنه يختلف عن سابقيه

فهو الآن له كيان ومادة وقوة خارقة

السيد زرع بداخله جزءا منه فهو على اتصال دائم بالسيد

جاءه الأمر فامتثل

وانطلق في مهمته

من قلب العدم أتى، ولن يعود إلا بعد أن ينفذ مهمته أو لا يعود

هو يعرف أن زميله السابق انتهى وتلاشى في اللاوجود

يعرف سبب فنائه وتلاشيه

فزميله كان مجرد طيف

رمز

وككل رمز تقتله الرموز

إنه يعرف أنه في ذلك المكان البشري المتجه نحوه توجد خمسة أوقات ينبغي أن لا يقوم بأي مهمة فيها ففي هذه الأوقات يكون في أضعف حالاته

إنه لم يعد رمزا أو طيفا

ولكن الرمز ما زال جزءا من تكوينه

إنه ينطلق الآن عبر ممر اللهب

ينطلق في دروب لم يمر بها غيره منذ نشأ الكون

إنه يخترق المسافات والأزمان

يسبح في الممر المقدس ويشعر بالاضطراب الذي يشعر به السيد

إن مهمته هي الأخطر

هي الأبشع

إنه لم يتم تكليفه بمهمة مثلها من قبل رغم أن هناك جزءا في مكان ما في ذلك العالم الخفي يشعره أنه قد قام بمهمة سابقة بل مهمات

إنه يشعر بقرب انتهاء فترة الانتقال

إنه يشعر بالقوة التي أصبح يمتلكها وهي تزداد

إنه يقترب من نهاية ممر اللهب والمهمة تتشكل في جزء ما من كيانه الطيعي المشتعل.

إن مهمته

هي الفناء

الفناء للجنس الذي يسكن الكوكب من ملايين السنين في ذلك البعد الزمني المتواري

إنها مهمته وهو يعرف أنه قادر على إنهائها

* * *

اختفى التعب والإرهاق

بدأت تستوعب الموجودات

إنها ما زالت هناك

في عالم النور

كل شيء حولها ينبض بالضياء

تنام على مهد من نور فوق وسادة من نور تلتحف بالنور

إنها في عالم من نور

ولكن الوضع الآن مختلف

فهي قادرة على الحركة وجسدها يطاوعها في كل ما تريده وعقلها في قمة صفائه.

فهاهي ترفع نفسها عن المهد وتجلس على حافته

وتضع قدميها على البساط النوراني فتجد أنه صلب

فتهبط من فوق المهد لتسير على البساط

تشعر بأنها خفيفة كريشه لا وزن لها

تشعر وكأنها تسبح وسط الضياء

تهيم في عالم النور كفراشة يداعبها النسيم

إنها في أفضل حالاتها

وإن كنت لا تدري ماذا تفعل في هذا المكان الرائع العجيب

حاولت أن تتغلب على [illegible] وقويت [illegible] الإحساس

الجميل بالراحة وعدم الرغبة في شيء ونظرت عبر شلالات
الضياء التي تحيط بها واتجهت بعينيها إلى مكان ما ولا تعرف
ما دفعها لذلك إلا غريزتها وبتردد وصوت منخفض ولهجة
مذعورة قالت: هل من أحد هناك؟

كان صوتها منخفضا جدا حتى إنها سمعته بصعوبة فقالت
بصوت جعلته أقوى وأعلى إلا أنه جاء منها مهزوزا

هل من أحد هناك؟

أجيبوني بالله عليكم.

فلم يجبها غير صوتها الذي كان يتلاشى في شلالات
الضياء المتناثرة

أخذت تنادي وتنادي حتى تعبت

فعادت إلى مهدها واستلقت فوقه واستسلمت لنعاس لذيذ

كانت تشعر أن كل ما حولها يراقبها

وأن هناك شيئا دفعها للذهاب إلى الفراش ثم الاستسلام
للنوم

كانت هذه آخر أفكارها

إلا أنها لم تبال و

واستسلمت لسلطان النوم القاهر

• • •

في ذلك العالم الغامض

حيث البرودة تتواجد كما يتواجد الهواء حولنا

والشر يتجسد في كل لحظة كميلاد طفل جديد

كان ذلك الكيان الأسود الشرير يشحذ كل قواه

يعد نفسه للمعركة الكبرى التي ستشهد التضحية

بجنس كامل

بحضارة كاملة لتعود له السيطرة

السيطرة المطلقة

كان هناك حيث يتلاشى حاجز الزمان والمكان

حيث لا معنى للزمن ولا وجود له

كان هناك يعد نفسه لكتابة الفصل الأخير في قصة الشر الذي يعم الكون

كان يعرف أنها المعركة الأخيرة

إما سينتصر وإما يتلاشى في العدم

لقد حارب مرارا

وانتصر مرارا

والأصعب على نفسه

إنه انهزم مرارا

وكانت هزيمته الأخيرة على يد عالم النور

لقد أقسم على الانتقام

وبدأ انتقامه بالفعل

تماوج ذلك الكائن وأخذ يبسط قوته ونفوذه عبر الآباد والأزمان

كان يستمد طاقة هائلة لم يحدث في الكون أن تجمعت

كان يجوب العوالم والأزمان

يبحث في كل الأسرار الدفينة والموجودة

كان يستعد للمعركة الأخيرة

وفي كيانه

كانت تمر الأحداث السابقة أمامه

وكأنها حدثت الآن

وأخذت هزائمه تمر أمامه وتمحو كل انتصاراته

وبقيت أمامه الهزيمة الأخيرة

واشتعل الغضب بداخله

وانطلقت موجه عنيفة ليس لها مثيل

تسببت في إحداث دمار هائل

على مستوى فيزيائي لا يعلمه عالمنا وإن كان له تأثير مهلك عليه

تأثير مدمر

في قلب الظلام

يقف شامخا

آخر عجائب الدنيا السبع

يتحدى مرور الوقت

يتحدى الطبيعة التي أنجبته

يقف كرمح مشرع في وجه السماء

في قلب الظلام

وفي قلب هرم خوفو

وعلى عمق يساوي ارتفاع الهرم

حدثت النبضة

وتوهج الهرم

وانطلقت رسالة إلى عمق الكون

وتلقاها المستقبل

وبدأت إعدادات معركة كونية

لم يشهدها الكون من ملايين السنين

وكشر الشر عن أنيابه

• • •

الفصل السادس

فجأة انجاب الظلام

واستيقظ دفعة واحدة

كان الألم مروعا ويشعر أن هناك من زج جمرات مشتعلة في ذراعيه

كان يشعر أن كل خلاياه تئن حتى إن دموعه كانت تسيل على خديه دون أن يستطيع أن يوقفها.

استوى جالسا ثم تحسس مكان الألم في ذراعيه وهو يتوقع أن يجد ذراعه وقد تشوهت بفعل بالاحتراق الذي أحدثه ذلك الكائن الشيطاني

إلا أنه وللعجب فوجئ بأن ذراعيه سليمتان وعلى الفور ترجم عقله ما حدث له

فتأثير ذلك الكائن كان وهميا

كان تأثيرا عقليا بحتا

وما إن وصل إلى ذلك التفكير حتى بدأ يشعر بالألم يتلاشى وكأنه كان تحت قبضة تحكم الكائن الشيطاني ثم استطاع الفكاك

تحامل على نفسه ثم استند على ذراع المقعد الموجود بجانبه ليعتدل واقفا في منتصف الصالة وإن كان يشعر بضعف شديد.

أخذ ينظر حوله وهو يأمل أن يكون ما حدث مجرد كابوس

إلا أن كل الدمار والأثاث المحطم و الفوضى المتناثرة حوله في كل أنحاء الشقة كان ينبئه بالعكس

كان قد استفاق وعادت له ذاكرته وصفاء ذهنه

وأخذ يردد داخل نفسه

يجب أن أهدأ.

يجب أن أهدأ فابنتي في حاجة ماسة إلي.

يجب أن أعرف أولا ماذا يحدث؟

ولكني لا أعرف لأي اتجاه أذهب وأى الطرق أسلك؟

كان يمسك رأسه بين يديه ويدور في الشقة كالليث الجريح.

وكما يفاجئ المطر السائرين في كل مكان.

أتت في رأسه ومضة.

وعادت الذاكرة به ثلاثين عاما للخلف

كان في سن العاشرة.

وذات ليله خريفية مقبضة.

أخذه والده إلى قبو المنزل المظلم.

وكان والده في حالته صحية سيئة إلا أنه أصر على أن يصحبه معه إلى ذلك المكان البارد الموحش.

كان المكان كئيبا مقبضا يبعث الرجفة فى الأوصال ويزرع الخوف في القلوب.

لم يكن القبو يحتوي على أي شيء كأي قبو آخر يحترم

نفسه إلا أن والده أشار إلى ركن شبه مظلم في أحد جوانب القبو وأخبره قائلا بكلمات تشبه التعاويذ مازالت محفورة في عقله ووجدانه

إننا مختلفون لسنا كالآخرين.

كتب علينا أن نقاتل ليظل النور يعم الكون

يوما ما ستحدث أحداث جلل وستجد نفسك في قلب الأحداث كالغريق الذي لا يعلم شيئا عن وجود الشاطئ.

فلا تخف ولا تهلع فأنت ستكون الدرع الذي يحمي كل من تحب.

ستكون أنت السبيل إلى النور بعد انبلاج ليل الظلام السرمدي.

لا تخش شيئا.

فكل شيء موجود هناك في أعماقك

وحينما تتعقد الأمور

اهبط إلى هنا

لتجمع كل خيوط الحقيقة

إلا أن الشيء الذي حفر في خلايا عقله هو منظر الدماء التي أخذت تتساقط من يده بعد أن جرحه والده ذلك الجرح في إصبعه بسكين حاد غريب المنظر.

والتي امتصتها أرضية القبو في جشع.

وواصل والده كلماته وقال بصوت عميق: تذكر دائما

إننا مختلفون

مختلفون

مختلفون

وظلت الكلمة الأخيره تتردد في عقله بشكل مستمر

رغم أنه لم يأبه لكلمات والده يومها

إلا أنه وجد فيها الآن الملاذ والأمل.

وردد بصوت الغريق الذي وجد القشة التي ستنقذه

سأعود إلى منزل والدي

سأبحث عن الحقيقة

يجب أن أصل إليها وإلى (شهد).

وانطلق مغادرا الشقة فالبناية متجها إلى منزل والده في منطقة المقطم وهو يتساءل بداخله.

أمن الممكن أن يحدث أسوأ مما حدث؟

وآه لو كان يعرف أن كل ما حدث له كان كالنسيم في مواجهة العاصفة التي ستجتاح عالمه

عاصفة الخوف والرعب

• • •

تطلعت مئات العيون بذهول إلى مصدر الضياء.

لم تكن عيونهم تصدق ما يرونه

ففي قلب الضياء كانت (شهد) ممددة على مهد من نور يشع من حولها الضياء.

وكأنها ماسة تلمع في قلب محارة من نور.

كانت تشبه الملاك النائم وترتسم ابتسامه نورانية على ملامحها الطفولية.

كانت (شهد) تضيف للنور نورا.

كانت كأميرة من أميرات الأساطير.

شهقوا جميعا

وتراجعوا للخلف

واصطفوا في احترام في انتظار كلام المرشد.

كان وجه المرشد يشع بالضياء.

كان كقمر يلمع في حضن السماء.

أشار لهم بالجلوس فتراجعوا بنظام كل إلى مقعده وتطلع لهم المرشد قائلا:

إخواني لقد أتت الإشارة.

واحتوى النور الأميرة.

لقد أنقذها فرسان الضوء الملكي وحملوها من بيتها إلى عالمنا عالم النور في مغامرة جريئة وعنيفة وقد حدث الانتقال قبل لحظات قليلة من هجوم قوى الظلام.

الآن أصبحت الأميرة بأمان مؤقتا ولكن جاءتني أنباء أن قوى الظلام قد بدأت تحشد قواها للمعركة الأخيرة.

ومنذ ساعات قليلة بدأ عالم النور اتصاله بحلفائه عبر الأبعاد لحشد جيش يكفي للتصدي لقوى الشر وهزيمتها.

ولا أخفي عليكم أن هذه المعركة ستكون مروعة لأقصى حد

لذا نريد منكم الاستعانة بكل قوة تستطيعون إيجادها واستمالتها لصفنا

سنفتح لكم أبعاد الزمان والمكان

سنمنحكم الطاقة والقوة

ولن يكون للوقت قيمة ولن تكون للحياة قيمة

سيفنى الظلام إلى الأبد

أو النور إلى الأبد

استعينوا بكل القوى القديمة والموغلة في القدم

ستفتح لكم بوابات المعرفة وعوالم السحر والخوارق

وسنجتمع جميعا حينما يأتي الوقت هناك

عند أقوى أسلحتنا في مواجهة الشر المظلم

سنلتقي هناك

عند الهرم الأكبر

فهناك

سيبدأ كل شيء وينتهي

• • •

يطلقون عليه في البعد الذي أتى منه (أبار) عالم من علماء عالم الضياء.

كان عالما وكان حالما.

اكتشف البعد الذي توجد به الأرض وهام شغفا به.

كان يشاهده عبر تدفقات الضياء كجوهرة زرقاء تسبح في كون غامض سرمدي.

أجرى أبحاثه ودراساته ليعرف السبيل للهبوط عليه.

ودراسته هذه استغرقت فترات زمنية فائقة بحساباتنا الأرضية.

وأخيرا توصل إلى أنه من الممكن أن يهبط على سطح كوكبنا ويتعايش فيه بعملية فيريائية معقدة إلا أنها ناجحة.

ولكن للعملية أثر سلبي لا بل أثران سلبيان ففي كوكب الأرض سيفقد قواه وشفافيته سيصير أقرب إلى بشري بكل معاني الكلمة.

والأثر الثاني أن الرحلة في اتجاه واحد ذهاب دون أدنى أمل في العودة

اتخذ القرار الصعب

وهبط إلى كوكبنا من بعده المختلف وبهره الكوكب وما به من اختلاف

عاش لفترات طويلة بمقياسنا الأرضي

عاش وحيدا

لا يعكر صفو حياته إلا وحدته

وانعكس ذلك على دراساته وأبحاثه

أخذت عزيمته تفتر وشغفه يتلاشى ويصاب بالاكتئاب

والملل كأي بشري آخر

وأخذ يهيم على وجهه سنوات وسنوات

حتى وجدها في يوم من الأيام

تقتحم حياته كإعصار مفاجئ

وجدها ووجدته

وتطورت الأمور للزواج وكان جسده قد اتخذ الشكل

البشري

واعتاد عليه منذ مئات السنين

وحدث الحمل

والإنجاب

وكشف قصر فترة الحمل سره

ولم يتردد وصارحها

ذعرت في البداية

ثم استوعبت الموقف

ولم تبال بعد ذلك وواصلت حياتها معه

وأطلقا على المولود اسما أرضيا

اسم (حلمي)

وكانت البداية

الفصل السابع

كان القبو مظلما

لا ضوء ولا رائحة

مع شعور قديم بالألفة والرهبة دلف (حلمي) إلى داخل القبو واتجه إلى الركن الذي يدركه جيدا منذ أن زاره مع والده لم يكن يدري ماذا يمس أو ماذا سيجد إلا أنه لم يتردد ومد يده متحسسا جدران القبو في ذلك الركن المظلم وكما توقع لم يجد شيئا

إلا انه لم يفتر أو يتراجع وأخذ يبحث ويبحث حتى اصطدمت إحدى أصابعه بجزء بارز حاد أدمى أصابعه وتساقطت من إصبعه قطرات دماء لامعة سرعان ما امتصتها أرضية القبو في سرعة عجيبة.

وكما يحدث في الأفلام السينمائية عند تسريع كادر العرض دارت الموجودات من حوله وكسا النور كل شيء وتفتتت

ذرات جسده وانطلقت في ممر متوهج بضوء فيروزي مشع.

كان يسبح في شلال الضوء المنطلق

كان يشعر بمشاعر غريبة

يشعر أن الضوء جزء من تكوينه بل هو المكون الأساسي له

كان يشعر بأنه في طريقه إلى الوطن بعد طول غياب

كانت الأفكار والذكريات تتداعى داخل عقله

إنه ينتقل إلى أماكن لم توجد ولن توجد بعد أن يغادرها في فكره

إنه يسبح في التاريخ

التاريخ غير المكتوب التاريخ الذي سطر بالدماء والألم عبر ملايين السنين

فهاهو في المعركة الكونية الأولى يرى فترات زمنية تسحق ومجموعات شمسية تفنى.

ملايين المخلوقات تختفي في العدم مع آلام لا تكفي السنين لتمحوها

إنه هناك في فترة قريبة من ميلاد الكون

الشر البكر والخير البكر في صراعهم المستمر اللانهائي المدمر

إنه في فترة السلام الباردة

الشر ينزف

والخير ينزف

والأبعاد تتكون وتتلاشى

إنه يعرف الآن أصله وتاريخه

إنه الأرضي ابن عالم النور

إنه الوحيد الذي ينتمي لبعدين مختلفين ويمتلك قواهما معا

إنه المختار

إنه الرمز والقائد الذي سيقود الخير في المعركة الأخيرة ضد الشر الذي استعاد قوته بعد ملايين السنين

هاهو يرى أباه وأمه يمحوان ذاكرة زوجته الأرضية حتى

لا تعرف السر وتتعجب من قصر فترة الحمل

يرى الشبح المشتعل العينين يغني والديه

يرى زوجته وهي تحترق

يختلط أمام عينيه تاريخه وتاريخ الكون

إنه يعلم كل تاريخه وتاريخ جنسه البشري والنوراني

ولكنه لا يعلم شيئا واحدا

إلى أين ينتهي به هذا الممر

إلى المستقبل المضيء

أم المستقبل المظلم

لا يدري ولكنه لا يخاف

وليس عليه إلا الانتظار وسينتظر

سينتظر

• • •

تلقى (سيروم) خادم السيد المخلص الفذ

رسالة من سيده غيرت مسار الرحلة وإن أرسلته إلى طريق آخر لأداء مهمة أخرى أكثر خطورة

تلقى الرسالة وتوهجت عيناه ببريق مخيف وتألقت بداخله كل نوازع الشر كما يتراقص جنود الموت في ساحة اللهب

إنه يعرف الآن أن المعركة الفاصلة قاب قوسين أو أدنى من الاشتعال

وفتيلها هو الذي سيشعله

إنه البداية

ولكن النهاية لن يكون لها مثيل في الشناعة

انطلق في الممر المقدس سعيد مهمته الجديدة وأخذ الوقت يمر واقتربت نهاية الممر المشتعلة و ستعد لتجسد في ذلك العالم الذي ستبدأ فيه مهمته البشعة

حدث التجسد في ذلك العالم الاستثنائي الخاص، ذلك العالم الذي يمثل أفضل النقاط للمرور إلى كل الأبعاد

ومع حدوث التجسد وتكون الجسد الشخصي احس

(سيروم) بألم شديد صاحبه إحساس ببرودة شديدة ثم عاوده من جديد ارتفاع درجة حرارته ليمزقه الألم الناتج عن فرق درجات الحرارة ثم هدأت خلاياه واستقر في ذلك العالم الانتقالي.

وأخذ (سيروم) يتفحص جسده وكيانه الجديد ويجتاحه شعور بالنشوة والقوة.

كانت القوة تتماوج داخل جسده فأطلق صرخة مدوية ويداه تتألقان بفيض هائل من الطاقة انطلق يعيث الدمار في كل مكان في ذلك العالم المظلم العجيب

كانت الطاقة بداخله تمنحه إحساسا هائلا بالتفوق والثقة

سكر من نشوة القوة

ثم أخذ يعد نفسه للانطلاقة الثانية

والتي ستكون في بعد أشد شراسة وخطورة

حيث تتجسد هناك كل المخاوف

وتفنى الأحلام في دوامة العدم

استكمل الاستعداد وجاءته إشارة السيد بالانطلاق

وبدأت رحلة الهلاك والموت

• • •

انطلقت السمة من قلب الهرم الأكبر وعبرت مسافات شاسعة وسموات صوتية عديدة قبل أن يلتقطه جهاز الاستقبال الموجود في هرم مماثل في ذلك البعد البعيييييييييييييد الموحش

تلقى الجهاز الإشارة ثم بدأت سلسلة ضخمة من التذبذبات

لقد تألق الهرم بضوء باهر وأضاء المنطقة من حوله لآلاف الأميال وبدأ ستة أهرام أخرى موزعة في ستة أماكن بالإضاءة لتكوّن باتحادها ما يشبه الهرم الضوئي المشتعل

بل هو هرم ضوئي ضخم بالفعل

أخذ هذا الهرم الضوئي في النبض

وأصبح كجهاز إرسال كوني عملاق

أخذ يبث رسالة الإنعاش لتلك المخلوقات المجمدة الموغلة في القدم

تلك المخلوقات التي تمثل الدرع الدفاعي الأول لشعب النور

إنها السلاح الأشد والأكثر شناعة

لقد انتعشت هذه المخلوقات المروعة مرة واحدة

وكان نتيجة ذلك أن بادت نصف حضارات الكون

إنه السلاح المهلك والأبشع في تاريخ الكون

أخذ الهرم الضوئي ينبض وينبض

والمخلوقات تنشط وتنشط

وأخيرا توقف

وانطفأت الأهرامات السبعة بتتابع مذهل

وعاد البعد من جديد إلى ظلمته بعد أن أضاف إلى المعركة سلاحا جديدا ومهلكا

السلاح الذي تفوق خسائره نصره

• • •

نظر المرشد باهتمام إلى حركة الجموع الغفيرة التي أخذت

تتجمع أمام بوابة الأبعاد استعدادا للانتقال إلى الموقع التمهيدي للمعركة القادمة.

كانت الجموع تتدافع بحماس من أجل القضاء على عالم الظلام

كانت كل المشاهدات تأتي لصالح عالم النور

فالحلفاء في كل الأبعاد قد سئموا الاستسلام لشرور قوى الظلام وطغيانه

الجميع كانوا على استعداد للموت في سبيل أن يفنى عالم الظلام قبل وفاته بثانية واحدة

وحتى البشر المختارون بداخلهم استعداد طاغ للموت في سبيل القضاء على قوى الظلام

كان يتطلع إلى أعوانه البشريين وبداخله شعور عارم بالسرور

فهم أتباعه قد وثقوا فيه واتبعوه وقد حملوا أرواحهم على أكفهم

إن مهمته بدأت في التكامل

لم يعد باقيا غير أن يتم الانتقال لينضموا إلي قوى النور في البعد الدفاعي الأول

كانت الاستعدادات تتم على قدم وساق وبوابة البعد الانتقالي بدأت في التوهج معلنة بدء تسلسل الانتقال

كان كل ما حوله يبعث على الأمل

إلا أنه كان بداخله حزن شديد لعدم استطاعته العبور معهم

لقد ضحى بكل شيء لإعداد جيش البشريين ذوي القدرات الفائقة

ولم تكن التضحية هينة

فهاهو سيبقى وحيدا في ذلك العالم الأرضي

فريسة للوحدة والأفكار

ولكن ما يعزيه أنه أتم المهمة

المهمة التي تطوع لها بكامل إرادته

إنه يذكر هذا اليوم جيدا

كان في إحدى مهمات الاستطلاع في أحد الأبعاد التابعة لعالم النور كان ينطلق كفيض هائل من الضياء يجوب سماوات ذلك البعد في مهمته السرية حينما أتى له نداء الاستدعاء الطارئ

ومعنى ذلك أنه يجب عليه أن يلبي النداء على أعلى درجات السرعة

واستخدم وسيلة الانتقال الطارئة للوصول إلى وحدته حيث كان ينتظره قائده وشخص آخر يبدو من هيئته أنه يتبع الحرس الخاص لملك عالم النور

أدى التحية لقائده وزائره ثم قال في صوت جهوري.

(آزور) في خدمة قائد الجيوش.

نظر القائد إليه نظرة إعجاب ثم ابتدره قائلا السيد (تاروا) مندوب الملك أتى برسالة على درجة عالية من السرية

تتضمن أمر الملك ببدء عملية (الضوء الصافي) التي تطوعت أنت لها وتتضمن الرسالة السرعة والسرية فهل أنت مستعد لأداء

مهمتك؟

انطلق بريق مبهر من عين (ازور) وهو يقول. نعم يا سيدي أنا على أتم الاستعداد وحياتي فداء الملك وعالم النور.

وتردد لوهلة ثم قال ولكن يا سيدي هل تقنية الانتقال اكتملت؟

لا

كان الرد صادما وغير متوقع إلا أن (آزور) لم يبال وقال بلهجة صارمة:

المهم أن تتم المهمة يا سيدي

وانطلق (ازور) الى كوكب الأرض يحمل في قلبه المضيء حماسة لا يبددها شيء

وكانت رحلته إلى الأرض

رحلة بلا عودة

الفصل الثامن

يقول الحكيم (سافور) حكيم عالم النور

(لو علم الطفل ما ينتظره من هول في هذه المرحلة من تاريخنا لانتحر في رحم أمه المضيء)

* * *

أعلنت حالة الطوارئ في أنحاء الكون المترامية

الخوف والفزع غطى بسحابته السوداء أجناسا كاملة

والموت بدأ يعد جنوده لموسم الحصاد القادم.

أجناس كاملة أفقدها الرعب صوابها وانطوت تحت جناح

الشر المظلم وأعلنوا الولاء للطاغية الكبير

لم يعد الكون كما كان.

ولن يعود كما كان

الشر في أقوى حالاته

والخير في أقوى حالاته

الصراع سيكون مروعا والنتائج ستكون وبيلة على الطرفين

كل القوى القديمة والموغلة في القدم تم استدعاؤها والفصول

الأخيرة للمعركة المهلكة بدأت تكتب

لا شيء سيواري هذه المعركة التي لا ندري لماذا ستبدأ

الآن؟

إلا لأن موعدها قد حان.

وهناك في أطراف الكون النائية على بعد عدة ملايين من

السنين الضوئية وعلى كوكب متجمد يدور في فلك نجم حار مشع

تجمعت تلك المخلوقات الثلجية في جماعات منتظمة

وأخذت تسبح في فضاء قاعة بلورية هائلة وعلى وجوهها الجامدة

الشبيهة بطائر العقاب الشرس يبدو القلق راسما خطوطه القاتمة

كان لهذا الكوكب صفات مختلفة عن كل كواكب الكون

فهذا الكوكب رغم قربه من نجمه الحار المشع كان باردا

في مفارقة غريبة لا يعرف قاطنوه لها سببا.

و كان هذا الكوكب هو الجحيم لسكانه جميعا

كان الموت يسكن حدوده

كان الفناء نصيب كل من يقترب من أرضه المحرمة

فأطراف الكوكب قاتلة ومركز الكوكب مميت

كانوا يعيشون وكأنهم في سجن مفخخ

وكانوا في كل لحظة يفقدون منهم الكثير ولم يكن ذلك سهلا

فجميعهم بينهم رباط عجيب وكأنهم جسد واحد إذا سقط أحدهم قتيلا تألموا جميعا حتى ليتمنون الموت

كان كوكبا يحيا في عذاب دائم

مخلوقات لا تدري قوتها تتغذى على الخوف والكراهية

مخلوقات لا تدري عن ماضيها شيئا

ولا تعرف معنى كلمة المستقبل

الزمن بالنسبة لها لحظة ألم مستمرة

هذه المخلوقات تسبح في فضاء الكوكب تنتظر شيئا ما لا تدريه

حتى أتى النداء

فتجمعوا

وتراصوا في فضاء القاعة الهائلة التي لا يعرفون من أنشأها ولا متى؟

كان الألم يصعقهم في كل لحظة والعذاب ينشب مخالبه مع كل فرد يفقدونه.

كانوا يتكاثرون مثل فيروسات الكمبيوتر بأعداد لانهائية ويفنون بأعداد لانهائية.

كانوا يسبحون والألم مستمر

كانوا يتوالدون والألم مستمر

كانوا يفنون والألم مستمر

آلاف السنين من الألم بل ملايين السنين

كانت القاعة شبه مظلمة من كثرة ما بها من كائنات سبحة كانت تشبه قبرا هائلا تسبح بداخله أشباح لم تعرف الراحة الأبدية

ومن وسط القاعة بدأت دوامة من الظلام المختمر تتكون وتتوهج وتتفجر منها آلاف الشرارات النارية

ومع الدوامة بدأت المخلوقات تتذكر وبدأ الحقد الذي كان يكبل ذاكراتهم لملايين السنين.

لقد تذكروا كل شيء.

الهزيمة

الألم

المحاكمة

وذلك السجن الرهيب

ازدادت الدوامة في سرعتها وبدأ كيان ما في التجسد

ومع نهاية تجسده حدثت آلاف الانفجارات العنيفة وتحول كل شيء حولهم إلى جحيم مشتعل

وتلاشى من حولهم ما كانوا يعتقدوا أنه كوكبهم

وتوقف الألم

وتجسد (سيروم)

وامتلك الشر أقوى أسلحته

• • •

تحرك المهد المضيء الذي يضم (شهد) بين جنباته وأخذ يرتفع ويرتفع

ثم أخذ في الدوران حول محوره بسرعة بطيئة نسبيا

ثم اختفى من ذلك المكان الذي كان يحتويه

ظهر في بعد آخر يبعد ملايين السنين الضوئية عن عالم النور في البعد الدفاعي الأول.

ظهر في قلب ميدان فسيح يشبه الأرينا التي كان

يستخدمها الرومان قديما في إقامة مباريات الموت الترفيهية لشعوبهم

ظل المهد مرتفع لبرهة من الزمن متألقا كشمس مضيئة والعيون متعلقة به

ثم بدأ يهبط والقلوب ترتجف والعيون تتابعه ثم سطع واختفى المهد وهبط جسد (شهد) فيما يشبه التابوت الذي احتواها وكأنه رداء مفصل على جسدها

وما إن استقر جسد (شهد) النائمة في التابوت الضوئي في مركز الأرينا الضوئية والتي لا تشعر بما يحدث لها حتى انطلق منه شعاع أخضر زمردي أحاط بالتابوت وجعلها كجوهرة متألقة في نهر من نور.

وفي هدوء وفي تتابع منتظم تراص البشريون المائة الذين عبروا إلى عالم النور فوق مصطبات متألقة بضوء زمردي مشابه للضوء المحيط بالتابوت متراصة على جنبات تلك الأرينا الضوئية مكونين هرما بشريا متدرجا

وجلسوا القرفصاء فيما يشبه الجلسة الشهيرة لمارسي اليوجا

وما إن جلسوا حتى حدثت عاصفة ضوئية شديدة أحاطت بالأرينا ثم هدأت كما بدأت، وسادت صمت مطبق إلا من صوت تنفس متباعد للبشريين المائة.

ثم تصلبت أجسادهم وحدث الاتصال الهائل. وانطلق من المصطبات المائة ضوء زمردي التقى مع شعاع الضوء الزمردي المنطلق من التابوت وبدأ ما يشبه المروحة الضوئية العملاقة في الدوران وانطلق عمود ضوئي هائل من الضوء الأخضر الزمردي نحو الفضاء اللانهائي

ليحيط بعالم النور كحزام ضوئي هائل متألق.

وفي نفس اللحظه في كوكب الأرض ابتسم المرشد ابتسامة متألقة أضاءت المكان من حوله فقد أتته الإشارة التي أكدت له نجاح مهمته ونجح أتباعه البشريين في تكوين الدرع الدفاعي لعالم النور.

لا أحد كان يدري السعادة والنشوة التي كان يمر بها المرشد

فهاهو عمل دهور يكلل بالنجاح وهاهم أتباعه ينجحون في صنع الدرع الواقي لبنة الدفاع الأولى ضد قوى الظلام.

ورغم ما يشعر به من سعادة كان يتمنى لو اشترك في المعركة القادمة بنفسه لينال ذلك الشرف ولكن آلية الانتقال لم يتم تطويرها حتى الآن وقد ضحى العشرات من جنود شعب النور بأنفسهم من أجل نجاح عملية نقل شهد إلى عالم النور

ورغم مشاعره المتناقضة إلا أنه استسلم للواقع

وتمنى بداخله أن ينتصر الحق في معركته الأخيره والحاسمة

...

الفصل التاسع

توهج الكيان الأسود الشرير بنيران مشتعلة عنيفة وتناثرت منه الاف الشرارات المتوهجة دليلا على سعادة هائلة بلا حدود فهاهو (سروم) أخلص أتباعه استطاع النفاذ إلى السجن الكوني الرهيب واستطاع تحرير أقوى أسلحة الحرب في الكون كله وأصبح (البيروموىت) طليعة جيشه القادم

كان (البيرومونت) شعبا هجينا متوحشا

مخلوقات ثلجية تم دمجها مع جزء من الكيان الأسود عن طريق علوم البشريين السحرية الموغلة في القدم

لقد كانت المعارف القديمة جحيما خالصا على ذلك الكوكب في بداية نشأته

منذ لمخلوقات البشرية الأولى في العصر الجليدي الأول

قد رأت الموت أمام عيونها جاثما ويجتث منها الآلاف في كل لحظة

كان البشر في البداية كيانا واحدا ضخما يربط بينهم شبكة عقلية هائلة، وكان لديهم من القدرات ما نجاهم من عصر الجليد الأول وهوله

وكما هي العادة في كل مكان في الكون وكطبيعة وفطرة بشرية كان الشر ينمو بداخلهم والخير أيضا.

ولكن الشر كان أقوى في البداية، وبدأ يبسط سلطانه في كل مكان.

كان الشر يغزو القلوب والعقول ويكسب كل معركة يدخلها مع الخير

تفرق البشر لجماعات وأحزاب

وكونوا كيانات هائلة من الخير وكيانات أضخم من الشر وانقطعت الصلة العقلية بين البشر.

وإن ظل هناك الآلاف ممن لديهم هذه القدرات وبدأ السلم

الطبقي في التكون

ظهر الأسياد والعبيد

ظهر الغنى والفقر، ولكن ليس الغنى والفقر المادي ولكن الغنى والفقر للقوى للقدرات العقلية

وبدأت مرحلة هائلة من الغزو العقلي للكون

الشر ينمّي قوته وحلفاءه، والخير ينمي قوته وحلفاءه ولكن ليس بنفس القدر ولا نفس الحماس

ودخل الشيطان اللعبة

وبدأ يفتح أمام قوى الشر خزائن الأسرار المدفونة والقوى المهلكة

كان الشيطان رغم قدراته المحدودة يبث سمومه وأفكاره في عقول البشر الأوائل في مرحلة لم تؤرخ ولن تؤرخ لأنه لا دليل على حدوثها حتى الآن

اختلط السحر الشيطاني بقوى البشر وعلوم المخلوقات الأخرى في جنبات الكون.

وفي عصر مظلم لم ترَ الأرض أسود منه

كان أحد ملوك الشر ذا طموح هائل وقلب خلق من كراهية وحقد

كان يسعى لامتلاك قوة لم يمتلكها غيره في الكون

كان يريد أن يكون هو سيد الكون وحاكمه

كان هذا الطاغية البشري يمتلك كل معارف الكون وكل فنون السحر الأسود الجهنمي.

كان ذا عمر مديد تخطى الألف عام من الحياة والمعرفة والطموح.

وفي بادرة تعد الأولى والأخيرة من نوعها في تاريخ الكون المعروف والمجهول اتصل بالشيطان عن طريق تلك العلوم والمعارف الجهنمية اتصالا ماديا

وهاله ما رآه

كان شيئا تعجز كل العقول من تصوره

كان الشر الخالص البكر

كان الكراهية متجسدة

كان شيئا شنيعا تتوقف له القلوب عن النبض وتجف له الدماء في العروق

ورغم ما رآه لم يتردد أو يتراجع عما نواه

وتم اللقاء

وكانت نتيجته مذهلة بل مروعة

فذلك الملك الطاغية اتحد مع الشيطان

أو للدقة اتحد مادي وبطريقة ليس لها مثيل مع الشيطان

لقد منح الشيطان جزءا من روحه

ومنحه الشيطان جزءا من كيانه

ونتج عن ذلك اللقاء الكيان الأسود الشرير وامتلك ذلك الكيان قوة لم يكن للشيطان ذاته أن يمتلكها

لقد صار الشر في شكله المادي والذي له القدرة على التجسد والإيذاء

كانت صفقة شيطانية أنجبت شيطانا يفوق كل الشياطين شناعة

وبطبيعة الأمر لم يعد جسد هذا الطاغية بشريا ولم يصل ليكون شيطانيا

لقد تحول إلى شيء خارق للعادة، شيء لا يمكن تصوره أو تقبله، لقد صار جسدا أثيريا لا يستطيع منه الولوج لعالمنا أو لعالم الشياطين، ولكنه يستطيع أن يمد قوته وشروره إليهما معا.

جاب الكون لسنين لا تحصى وطور معارفه وخبراته وكانت تحركاته واستقراره في بعد لم يوجد ولن يوجد بقوانيننا الفيزيائية البشرية.

ولكنه كان هناك في بعده الخارق في قلب البرودة الطاغية يحيك المؤامرات ليتسيد الكون من جديد ويقوده نحو المعركة الفاصلة

المعركة التي ستختلف عن كل معاركه السابقة

المعركة التي ستنتهي بالنصر وليس بالهزيمة كما حدث

في المعركة السابقة

وهاهم أقوى جنوده قد عادوا لسيطرته

هؤلاء الجنود الذين منحهم جزءا من ذاته كما حدث معه ومع الشيطان

هؤلاء الجنود الذين عانوا الألم لملايين السنين بعد أن هزمهم جنود عالم النور في المعركة السابقة

وحينما جاء ذكر ذلك العالم

كان يثور ويغضب ويتقطر الكراهية من كيانه الحاقد

لقد كان خطأه من البداية

فشغفه للمعرفة والعلوم في حالته الجهنمية هذه هي التي جعلته يصل إلى ذلك البعد، ويفتح بوابات المرور أمامه إلى كل الأبعاد الأخرى

بعد كسب قوته التي لم توجد من قبل بسبب غروره

لم يكن يتصور وجود من يماثله قوة أو يفوقه

ولكن ملك عالم النور في [illegible]

شأنا جعلهم أقوى حضارات الكون وشعوبها

فقد كانت مخلوقات مؤمنة، مخلوقات من نور، كانت مخلوقات لم يشاهد مثلها في جنبات الكون المترامية

كانت مخلوقات قد بلغت من العلم والإيمان شأننا عظيما منحها قوة هائلة

عالم صاف من الخير والحب

عالم يستطيع قهره وتدميره

ولكن كان الخطأ الذي ارتكبه في ذلك الوقت هو التسرع بمهاجمة ذلك العالم قبل دراسته وقياس قوته وردود أفعاله

فقد صور له غروره وقوته الخارقة أنه لو صنع تلك المخلوقات المهجنة (البيرومونت) سيستطيع تدمير ذلك العالم المضيء

وبالفعل وبعلوم البشر الجهنمية وقوى الشيطان التي تسري بداخله استطاع أن يدمج جزءا من كيانه الشيطاني مع تلك المخلوقات المتوحشة عقابية الشكل

وامتلك أقوى أسلحته

وهاجم عالم النور بضراوة وانتصر في جولات عديدة

وعالم النور يتخذ الجانب الدفاعي

وطبيعة ملكه التي تميل للسلام كلفت عالم النور ضحايا لا تحصى

وفي هجمة غادرة استعان فيها الكيان الأسود بكل قوى الشر البشرية ومخلوقات (البيرومونت) وأعوان من أبعاد أخرى

وتوجيهات من الشيطان الذي لم يرد أن تفوته معركة هائلة كهذه سيهزم فيها الخير دون أن يدلي بدلوه فيها

استطاع الكيان الأسود وقواته أن يقتلوا ملك عالم النور القوي وملايين من قواته ومعاونيه وشعبه

ولم يجد عالم النور بدا من استخدام أقوى أسلحته والتي تغفو من فترات زمنية سحيقة

لقد استعانوا بقوات (الدو)

وهذه المخلوقات لا مثيل لها في الكون في التدمير والشر

إنها العالم المعكوس لعالم النور

مخلوقات من ظلام أشد ظلاما من قلب الشيطان

تلك المخلوقات التي تعيش في قلب الثقوب السوداء في عالم البشر

تلك المخلوقات التي أطلقها ذات يوم كهنة بشريون امتلكوا من العلم والقوة ما لم يمتلكه كائن من قبل

كانوا كهنة الشر الأوائل والتي فتحت علومهم أمامهم بوابات الأبعاد للعوالم في كل الكون

وكانت هذه المخلوقات من أوائل الأبعاد التي دلفت إليها الكهنة بعلومهم

كانت الأرض قبل اكتشاف هذه المخلوقات كمحطة فضاء كونية هائلة

فالكهنة استقبلوا آلافا من الشعوب الزائرة لكوكب الأرض ودونوا كل ذلك في كتاب كان يضم كل علومهم وضعوه في قلب الهرم الأكبر.

أو في المكان الذي يحتله الهرم الأكبر ولكن في بعد آخر

كانت الأرض في ذلك الوقت قبلة لكل حضارات الكون

حتى حدث الاتصال بمخلوقات (الدو)

وكانت الأرض تفنى ولم تستطع الديناصورات تلك المخلوقات العملاقة أن توقف زحفهم وفنيت و فنيت معها ملايين السنين من المعرفة

ورأت حضارات الكون ما حدث

ولبت نداء الكهنة واستطاعت حضارة عالم النور السيطرة على هذه المخلوقات التي كانت تضعف عند اقترابها من مخلوقات عالم النور

واستطاعوا بعلومهم الفائقة أن يعيدوهم إلى ثقبهم الأسود بل وعقدوا معهم معاهدات وتحالفا.

وساعدت مخلوقات (الدو) مخلوقات النور في حربهم ضد الكيان الأسود الشرير وهزموهم بل وحاكموا مخلوقات (البيرومونت) وسجنوهم في السجن الكوني الرهيب، ولم تمر

هذه المعركة بسلام فقدرات مخلوقات (الدو) غير المحدودة وخصوصا حينما تنتقل عبر الأبعاد أنهت المعركة بنهاية غير متوقعة

وفي بعد رهيب مخيف خارق

كانت كتيبة كامله من مخلوقات (الدو) تطارد مجموعة من (البيروموبت) وبولوجهم لذا البعد الرهيب امتلكوا قوة لا نهائية مروعة، وفي لحظة النشوة بهذه القوة قرروا القضاء على قوى (البيروموبت) مره واحدة وحشدوا قوتهم وأطلقوها دو أن يقدروها قدرها.

وانطلقت قوة مروعة لا تحدها حدود لتطيح بذلك البعد وقوات (الدو) و (البيروموبت) المتواجدين فيه واجتاحت نصف الكون كإعصار هائل من الطاقة الصافية استمر لفترات رهيبة ماحيا معه نصف حضارات الكون الموجودة في ذلك الكون، منهية معركة الشر بهزيمة رهيبة له.

وإن كانت هذا النصر للخير أتى بثمن مروع

تماوجت شرارات اللهب داخل ذلك الكيان الأسود الشرير ثم أرسل رسالة فائقة إلى (سيروم) ليخبره بمهمته الجديدة

المهمة القاتلة



الفصل العاشر

مر الوقت على حلمي في الممر الضوئي وعقله يتماوج بالذكريات والهواجس المضطربة، فهاهو ينطلق في الممر الضوئي والذي يحمله إلى المجهول وإلى حيث لا يدري.

وأخذ يتساءل ما مصيره في اللحظات القدمه، فمن الواضح أن الشعاع الناقل يأخذه إلى رحلة بعيده في الزمان أو المكان، إن عقله يستقبل آلافا من الرسائل

إنه يعرف الآن عن معركة هائلة ستنشب بين الخير والشر، معركة لا يستوعب حجمها ولا تبعاتها، ولا يعرف ما دوره فيها؟

كان عقله يعمل بعنف وخلاياه تكاد تحترق من فرط الجهد، وحاول أن يسيطر على عقله، ولكن قلقه كان في تزايد

مستمر.

كان عقله يلتقط الرسائل ويستوعبها ثم يتجاهلها إلا الرسالة الأخيرة، رسالة سوداء قاتمة تحوي أمرا واحدا فقط الموت.

الموت لجنس كامل يسكن الأرض في أحد أبعادها السبعة.

تلك الرسالة التي استلمها سيروم من السيد

كان الممر الزمردي يشبه محطة الاستقبال اللاسلكية التي تعترض كل الإشارات وتترجمها، وكان حلمي هو جهاز الاستقبال الذي يتلقى كل هذه الرسائل دون أن يعرف ماذا يفعل بها إلا الاحتفاظ بها مخزونة في عقله حتى تأتي لحظتها المناسبة.

ولكن الرسالة الأخيرة كانت مروعة

فالقضاء على جنس كامل لا يكون بأمر يأتي من فرد لفرد مهما كانت قوة الآمر، إن فناء شعب كامل يجب أن يكون الحل الأخير والوحيد، ولكن أن يأتي بهذه السهولة هذه قمة [illegible]

والظلم.

لاحظ حلمي أن الضوء الزمردي ينبض، فتارة يخبو وتـارة يتألق، ولم يكن للتطور الجديد أي تفسير بداخله.

ولكنه اعتقد أنه يعني نهاية الرحلة وبداية المجهول

ولم يكن حلمي على خطأ هذه المرة.

فتذبذب الضوء معناه قـرب نهايـة الرحلـة والوصـول إلى المكان المطلوب.

ولكن هذا المكان كان مختلفا تماما

مختلفا عن كل ما فكر فيه حلمي أو توقعه

فالتجسد حدث هناك في البعد الثاني للأرض

ولم يكن التجسد فرديا ولكنه كان مزدوجا

ففي نفس البعد وتقريبا في نفس اللحظة تجسد سيروم

خادم الشر الأعظم

تجسد ليتم مهمته الوحشية

وكما هي عادته دائما

كان مصرا على النصر.

وتجسد حلمي وهو لا يدري ما مصيره؟

وما وجهته؟

إلا أنه شاهد على البعد وتحت السماء الحمراء

بقرصها الدموي

نيرانا قرمزية تشتعل

وسمع صرخات لا توصف بسمعه الذي أصبح أكثر حدة

وفي الأفق رآهم يأتون نحوه في سرعة رهيبة

لا يوقفهم شيء وخلفهم تشتعل النيران القرمزية

لم يكن يدري ماذا يفعل

فمهما كانت قوته فلن يستطيع أن يقضي على أي من هؤلاء القادمين العمالقة

وفي هذه اللحظة تذكر مقولة زرعت بداخله

(لا تنتظر الموت أن يأتي بل اهجم عليه وانتزع قلبه وساعتها تكون ملكته)

شد قامته واستعاد شجاعته وباعد بين قدميه

ووقف بانتظار المهاجمين

ولكن ما حدث بعد لحظات

كان مذهلا

مذهلا بحق

* * *

جلس ملك عالم النور على عرشه المشع المتوهج وحوله مساعدوه يعدون الإعدادات النهائية للمعركه لأخيرة والحاسمة

كانت أمامهم خريطة هائلة مجسمة للكون يقوم عليها بتوزيع قواته وقوات حلفائه ورغم الحسر السين بتحرير البيرومونت إلا أن الروح المعنوية كانت مرتفعة إلى درجة كبيرة

كان الحماس يغلب على الجميع، وبعد أن انتهى توزيع الأدوار صرف الملك كل مساعديه إلا وزيره القرب منه الذي أشار

له بأن يتبعه.

وتركوا خلفهم القاعة الكبرى ليسيروا في نفق ضوئي مبهر، ثم يتحدوا مع الضوء لينطلقوا كحزمتين صافيتين من الطاقة إلى حيث يقف الهرم الأكبر شامخا، لم يكن الهرم الذي قصدوه هو الهرم الأكبر الذي نعرفه، ولكن كان هرم الطاقة الأول الذي بني فوقه الهرم الأصلي

تجسدوا هناك في مركز الهرم الأكبر في منتصفه تماما واتخذ كل منهم موقعه دون حديث ثم بدؤوا في تلاوة تعويذة البعث

وأخذت الكلمات تفصح عن أسرارها وتطلق قوتها الكامنة منذ دهور

كانت قوة الكلمات رهيبة وكانت تستنفد كل طاقتهم الحيوية، وبدأ الضوء المشع الخارج منهم في الخفوت وهم يواصلون ترديد التعويذة

وما إن انتهوا منها حتى سقطوا على وجوههم في عنف

وكأنهم فقدوا كل طاقتهم.

وبداخل هرم الطاقة الأكبر تكون صندوق ضوئي ذهبي مشع أخذ يدور حول محوره للحظات ثم توقف وانطلق منه ضوء ذهبي مبهر أغشى عيونهم.

وما إن أصابت أشعته الأجساد الساقطة لملك عالم النور ومساعده حتى عاد الضوء يشع من أجسادهم، وتلاشى الخفوت، وانتفضوا واقفين يتطلعون إلى الضوء بشغف ولهفة واحترام

وأخذ الضوء الذهبي في الخفوت رويدا رويدا وظهر بداخله كاهن فرعوني مفتول العضلات بادي العزم والقوة بزيه المميز

وما إن تجلى لأعينهم من خلال الضوء المتلاشي حتى انحنوا له في توقير واحترام، وقال ملك عالم النور.

مرحبا بعودتك يا سيدي الكاهن إيمحوتب.

وتألق هرم الطاقة بضوء ذهبي مبهر

وحينما تلاشى الضوء

اختفي الملك ومساعده

والكاهن الفرعوني القدير

إيمحوتب

ليعود الصمت من جديد

ليغلف صرح الطاقة الهائل

الهرم الأكبر

• • •

الفصل الحادي عشر

انفجر لكوكب المدني دو الحلقات المشعه في مجرة هائلة تقع على أطراف الكون المتمدد لتعلن بدء المعركة الكونية الهائلة بتدمير جنس كامل لمجرد أنه اتخذ جانب الخير

لا أحد في الكون كله سواء أكان في جانب الخير أو الشر كان يتوقع نهاية هذه المعركه الكونية الأخيرة

فالخير في أوج قوته والشر أيضا.

كفتا الميزان متساويتان والنصر للأذكى والأسرع

كان انفجار الكوكب المدني هو البدايه وتلته كواكب وكواكب.

كان الدمار شاملا في أطراف المجرة حيث احتدم القتال

(البيرومونت) تهاجم الكواكب مفنية المئات فالآلاف

فالملايين فالمليارات من المخلوقات.

كائنات عملاقة وكائنات قزمة، كائنات قوية وكائنات ضخمة، كائنات تشبه البشر وكائنات لا تشبه البشر.

كل كائنات الكون الآن في حرب واحدة

في بركان واحد

الكل يفكر ويفكر

الكل يحارب ويحارب

وفي رأس الجميع سؤال واحد هل سيأتي الغد وهم على قيد الحياة.

كانت المعارك رهيبة

والضحايا لا يمكن إحصاؤهم

مخلوقات البيرومونت العقابية تهاجم، ومخلوقات الدو السوداء تهاجم، والكواكب تتناثر والأقمار تتحطم

وما زال ميزان المعركة في اتزان

فقط من يملك المفاجأة هو من سيحوز النصر

كل من سيرى المعركة لن يرى إلا الموت والدمار والسرعات الخارقة في التدمير

لن يتصور عقل ما يحدث

أجناس كثيرة سحقت

حضارات هائلة محيت

أحلام كثيرة بحرتها الأسلحة الإشعاعية والسفن الفضائية المقاتلة

تشعبت المعركة وبسطت أذرعتها كالكابوس في كامل المجرة

ففي الأطراف الدانية كانت مخلوقات الدو والبيرومونت تتطاحن، وكل منها تفني عوالم كاملة في طريقها

تخيل مخلوقات الدو التي تتكون من المادة المضادة في إعجاز رهيب

تخيلها حينما تطلق العنان لطاقتها السالبة مضحية

بنفسها ومفنية كواكب كاملة

المعركة الآن في أوجها والقوات هائلة

الملايين من قوات الدو تتدفق مطلقة طاقات مروعة

والمليارات من مخلوقات البيرومونت تتوالد وتفنى مطلقة طاقة هائلة

الصراع رهيب والضحايا في كل جانب ولا شيء يوقف هذا الإعصار الهائل من الشر

أما في الأطراف القصية فكان الحلفاء من الفريقين يتشابكون في معارك تكنولوجية هائلة

الآلاف من سفن الفضاء تتحطم

الملايين من القوات تتلاشى

هيستريا رهيبة

الكون يغلي

يثور

ينفجر

وملك الموت أعلن موسم الحصاد الكبير

وأما بأعماق المجرة فقد جلس ملك عالم النور مع وزيره والكاهن إيمحوتب الغامض وهم يتطلعون إلى الخريطة الهائلة المجسمة للكون.

ويتابعون نتائج المعركة المفزعة

كانت مشاعر ملك عالم النور متهدجة وهو يرى الدمار الشامل الذي عم الكون، في حين جلس الكاهن إيمحوتب صامتا وملامحه الصخرية لا تنبئ بما يموج بداخله.

في نفس الوقت كان الوزير ينظر للمعركة تارة بأسى ثم ينظر إلى الكاهن الأسطوري برهبة وعدم تصديق

وفجأة توهج ضوء أحمر دموي قان على الخريطة في منطقة هائلة في أقصى المجرة وهو شيء غريب لم يحدث من قبل، فانتفض الجميع وهب الكاهن إيمحوتب منفعلا وقال بصوت متهدج: الكيان القديم.

في حين اربد وجه ملك عالم النور وقال بصوت مرتجف: يا إلهي.

انقبض قلب الوزير الضوئي وقال متسائلا

وما الكيان القديم؟

نظر الملك للكاهن

وساد الصمت

• • •

وقف (حلمي) كأبطال الإغريق القدامى وباعد بين قدميه وصمى ذهنه لأقصى حد، واستدعى من داخله طاقة عالم النور، فتوهج جسده وعيناه بضوء ثلجي رهيب واستعد للمعركة مع المخلوقات العملاقة.

ولكن المخلوقات جميعها توقفت عند رؤيتهم له يتوهج، ولم يبالوا بخطر مخلوقات البيرومونت المقتربة، تلك الكتيبة التي يقودها (سيروم) ولا بالموت الذي تحمله مخالبهم الحادة

لقد توقفوا ثم جثوا على أقدامهم احتراما (لحلمي)

للأسطورة

الإشارة التي ستأتيهم من العدم

المخلوق المضيء

وكأنهم عقل واحد

اصطفوا خلف بعضهم كجنود في معركة وانتظروا القوات المهاجمة للذود عن المبعوث

عن الأسطورة

اتسعت عين حلمي حين وصلته الأفكار كاملة

فعمالقة الكوكب هم حماة السر المقدس سر الكيان القديم

إنهم الحراس

ما كان هروبهم في البداية إلا رغبة منهم في تفادي معركة ليست معركتهم

فحسب الأسطورة القديمة

ستكون الحرب الأولى والأخيرة هي حربهم ضد الشر

الأعظم وستبدأ المعركة بمجرد أن يأتي النذير

والنذير هو المخلوق المضيء

وفجأة صمتت الأفكار كما تصمت الأصوات

وساد سكون رهيب

ثم ارتفع هدير رهيب وظهرت في الأفق الكتيبة التي يقودها (سيروم)

وفي سرعة رهيبة تحركت مجموعة من العمالقة واندفعوا نحو حلمي يدفعونه لقلب كهف قريب

ودخل معه عدة مخلوقات منهم أجلسوه ثم أحاطوه بأجسادهم وكأنهم يصنعون ساترا لحمايته

في نفس اللحظة وبتنسيق عقلي فائق

انطلقت دفقة من المشاعر وودع جنس كامل بعضه ولبوا النداء

واستسلموا لقدرهم

وفي تناغم مدهش أطلقت الكائنات العملاقة صرخة واحدة هائلة

صرخة فائقة

موجات فوق صوتية هائلة

موجات عاتية

انطلقت كطلقة مدفع عملاق في وجه (سيروم) وكتيبته

فاجتاحتهم كإعصار و مزقتهم و بددتهم ومحتهم من الوجود

وأصبحوا كهشيم تذروه الرياح

وفي بعده الخارق

أطلق الكيان الأسود الشرير صرخة ألم هائلة

ففشل سيروم وكتيبته كان بداية الهزيمة له

الأسطورة القديمة تبعث من جديد

والنهاية تقترب

أطلق صرخة غضب جديدة وهو يرسل بعقله رسائل خارقة

وصلت في نفس اللحظة لعقول حلفائه في كافة الأبعاد

فكثفوا هجومهم وقاتلوا بضراوة واستماتة

برسائله العقلية المستمرة أصبح ينقل غضبه لمقاتليه

فزادت من وحشية مقاتليه

وعم الخراب منطقة هائلة من الكون

وفي كهفه ارتجف حلمي وانقبض قلبه ثم انتفض واقفا

وهو يرى الملايين من المخلوقات العملاقة تتساقط فاقدة الحياة

لقد ضحت المخلوقات العملاقة بنفسها من أجل هدف أسمى

هدف أسمى من الحياة

أي شجاعة هذه بل أي ولاء وإيمان هذا

كوكب كامل كان يعرف حقيقة نهايته

كوكب كامل اختار أن يضحي بحياته وحضارته دون تردد

من أجل القضاء على الشر

من أجل أن يعم الكون الخير

أحد حلمي ينظر حوله في اضطراب وأسى وهو لا يصدق ما يرى رغم أنه يحاول إقناع عقله

ملايين الجثث في كل مكان

آلاف الضحايا يفترشون الارض بأجسادهم حوله والموت يحلق بجناحيه فوق كوكب كامل

كوكب التضحيات

وبرغم صلابة حلمي إلا أن قلبه لم يتحمل الانفعال وعقله لم يستوعب الصورة

فركع حلمي على قدميه وأحاط وجهه بكفيه وأخذ يبكي

لقد كان هو السبب في إبادة جنس كامل

وفجأة دوت بعقله كلمات أبيه

إن لكل مخلوق قدَرا لن يحيد عنه

والذكي هو من يسير في الطريق المرسوم له دون أن يحاول

أن يغير ما لن يستطيع أن يغيره لأنه سيعاني فقط

وفي النهاية سيحدث ما هو مقدر فقط

وقف على قدميه وقال: نعم

إنه القدر.

لقد كنت أنا المختار ولن أحيد عن طريقي أبدا

وضرب بقدميه على أرض الكوكب السحرية فاهتز الكوكب، فنظر بدهشة حوله

فوجد في الأفق ما يشبه بركانا يتفجر ويخرج منه لسان هائل من الضوء الأحمر القاني الذي بدأ ينتشر حتى غطى الكوكب بأكمله وجعله يتوهج كياقوتة هائلة حمراء أضاءت الفضاء المحيط بالكوكب لعدة آلاف من السنين الضوئية

وشعر حلمي بالضعف المفاجئ

فسقط أرضا فاقدا للوعي

ومن فوهة البركان المتوهجة ظهر ظل ناري هائل يصحبه هدير عنيف اندفع إلى قلب المجرة

وبعدها عاد الهدوء للكوكب الذي أصبح مقبرة هائلة

لا يوجد بها إلا كائن واحد حي فقط

وفاقد الوعي

• • •

الفصل الثاني عشر

انتفض الكيان الأسود الشرير في بعده الخارق غاضبا ثائرا هادرا

ليس بسبب مقتل سيروم أو مخلوقات البيروموست ولكن بسبب فشل مهمة سيروم

فقد كان يتمنى أن يقضي سيروم على جنس العمالقة قبل قيامهم بتضحيتهم الكبرى

فيفقد الخير حليفا خارقا ولكن الآن ستنقلب موازين المعركة وكل ذلك بسبب أرضي واحد.

كانت الأفكار السوداء تموج في عقله المظلم

وفي مبادرة غير مسبوقة قرر أن يشترك بنفسه في المعركة

وأن يحرز النصر بيديه

لن يوقفه شيء

ولن يمنعه شيء

أي شيء

ليحوز النصر

دوت الفكرة في تلافيف عقله المظلمة فاستجمع قواه وردد تعويذة انتقال فرعونية سحيقة واحتواه الممر المقدس

وانطلق الشر المجسد بكل قوته ووحشيته

ليشترك في المعركة الحاسمة

مخترقا قوانين ونواميس وحدودا وروابط

ما كان له أن يخترقها

إنه يجازف بخلوده وحياته مقابل طموح زائل

ولكنه القدر

فمتى آن أن تأتي النهائية أتت

ولن ينتهي أي شيء إلا حينما ينتهي

انطلق في الممر

وخلفه يتهاوى عالم كامل

عالم ظل آلاف السنين يموج بالبرودة والشر والطموح الذي لا يعرف نهاية

كانت الانطلاقة تفصم روابط وتكون لعنات

وتنقض مواثيق وعهود ما كان لها أن تنقض

ولكنه الطموح البشري

لا يقف أمامه أي شيء

إلا الموت

والموت فقط

• • •

كقنبلة ضوئية انفجرت الذكريات في عقل الكاهن الأسطوري إيمحوتب وعادت به الذاكرة إلى آلاف السنين

الماضي السحيق

حينما كان ملكا وكاهنا

كان نصف العالم يخضع تحت إمرته

مملكته لا تغيب عنها الشمس أبدا

كان شجاعا مقداما عادلا

وهذا كان رأي الغريب قبل القريب

حتى الغرباء الذين كانوا يأتون زائرين من كواكبهم القصية أو الدانية

كانوا معجبين بعلمه وحكمته وقدراته الخارقة

فالملك في هذا الزمن السحيق كان يجب أن يكون كاهنا وعالما وساحرا وطبيب ومهندسا وفلكيا وعسكريا.

كان يجب أن يمتلك كل الصفات التي تؤهله للتحكم في مصائر الشعوب

لذا كان يجب أن يخوض اختبارات واختبارات وأن يتفوق فيها وبجدارة

فالملك هو درع الأمة الأول فلا أقل من أن يكون عالما ملما

بكل شيء وأي شيء

وهو كان الأول في كل شيء

كان الأفضل والأقوى

ولكن أكثر ما كان يجعله متفوقا هو حكمته وعدله

كان محبوبا في كل الممالك وكل الكواكب الصديقة القصية والدانية

وككل الناجحين كان له أعداء. وهذه المرة كانت الخيانة من أقرب الناس إليه أخيه

أخوه الذي امتلأ قلبه حقدا وغيرة مما وصل إليه أخوه من مكانة وسطوة وحب

أخوه كان الطعنة النجلاء التي لا حياة بعدها

فحينما يتزاوج الخبث والمكر مع الكراهية والغيرة يولد ابن سفاح وهو الخيانة

ولأن الخيانة حينما تأتي من القريب من القلب تكون أشد سما وفتكا

كانت الخيانة تعويذة سوداء

لعنة خالدة

لعنة ربطت مصيره بكيان ناري لا أحد يعلم مكانه في الكون

واللعنة لا تنتهي إلا بنهاية جنس كامل

لعنة خبيثة حقيرة خالدة

لعنة أفقدته قدراته وإن لم تفقده علمه

لعنة جعلته كالشهاب الجوال

يجوب العصور والأزمنة يصنع بعلومه دفاعات ضد الشر الذي نشأ بعده بعدة آلاف من السنين

في كل عصر كان يحاول ويحاول ولكن علوم البشر كانت تندثر مع الحروب المتوالية ولم يبق معه إلا ملوك الفراعنة الذين بنوا الأهرامات الحجرية فعلومهم المتقدمة ومهندسيهم الفذين وعلومهم التي تطورت في غفلة من الأمم الأخرى استطاعوا أن ينشئوا الأهرامات والتي أصبحت درعا وملاذا له

إنه يذهب في سبات لآلاف السنين بداخل الهرم ثم يقوم من سباته يجوب الكون باحثا عن الكيان القديم

الذي سيلتحم معه ويقضي على الشر

ولم يفتر حماسه لحظة واحدة

فإيمانه يمنحه طاقة لا تنفد من الصبر

فهو يعرف أنه مهما طال ليل الشر فسيأتي النهار ذات يوم ليمحو تلك الغيوم

إنه لا يريد إلا شيئا واحدا

إنه يبحث عن الراحة الأبدية

السلام النهائي

إنه يبحث عن الموت الذي حرمته منه اللعنة

الموت الذي سينهي معاناته

لقد أنهكته السنون

وروعته أطماع البشر عبر العصور

إن الخلود الذي يؤمن به هو خلود الأعمال الصالحة والعلوم النافعة والمشاعر الصافية

وهو لم يرغب يوما في أكثر من سنوات عمره القليلة

ولكنها اللعنة

لعنة أخيه التي منحته سنوات طوالا لا تحصى من الألم والمعاناة

ولكن إيمانه جعله يواصل

وأخيرا عثر عليه

على الكيان

وكما انفجرت الذكريات بغتة تلاشت بغتة فانتفض، وبكل حماسه استدار وقال للملك عالم النور الذي كان يعرف القصة:

لقد ظهر الكيان القديم ظهر أخيرا

إنها اللحظة التي خلقت من أجلها، فمنذ ساعدني فراعنة مصر في إنشاء الأهرامات الحجرية والتي كبحت جماح أهرامات

الطاقة وأصبحت ملاذي وأنا أنتظر هذه اللحظة

لحظة اندماجي مع الكيان القديم

لحظة عودة قوتي

للقضاء على الشر

ونهاية رحلتي

قالها ثم اختفى جسده وسط ذهول الوزير ونظرات الملك القلقة

وبكل هدوء استدار الملك إلى الخريطة التي تدور فيها المعارك، وأخذ يصدر أوامره وبداخله تنمو بذرة مضيئة

بذرة الأمل

• • •

انطلق عدد محدود من مخلوقات الدو نحو الممالك النجمية القريبة من عالم النور واتخذت ستارا دفاعيا هائلا وأخذت تقاتل مخلوقات البيرومونت والسفن القتالية والمخلوقات السوداء المجنحة

كان الهجوم ضاريا عنيفا مميتا

لقد اخترق أحد القادة المحنكين دفاعات قوات الخير المتحالفة حتى وصل لأعماق المجرة قريبا من عالم النور مصطحبا معه قوات لا حصر لها ولا عد

لقد دمر عوالم وكواكب ومجموعة شمسية كاملة بأسلحته المتقدمة

وها هو يجاهد بخطط عسكرية متفوقة للوصول إلى عالم النور

ليكسب المعركة

وقد صار عالم النور قاب قوسين أو أدنى من قواته

إنه يعتمد على الكثافة العددية لقواته

ويضحي بهم بكل بساطة

فمخلوقات الدو تضحي بنفسها في سبيل تدمير العدو

فهي تلتحم بمادته وتفنى معه مطلقة طاقة هائلة إلا أن سفن الفضاء هائلة الحجم كانت تستخدم أجهزة متفوقة

لامتصاص الطاقة ومعادلة تأثير التدمير الذي تحدثه في فضاء المعركة

وكانت الأمور تتجه إلى الأسوأ فباقي قوات مخلوقات الدو تحارب في أقصى المجرة ولن تأتي أي إمدادات قبل وقت طويل يكون هو فيه قد دمر عالم النور وانتصر في معركته

إن في الكون مخلوقات أشد شرا ودهاء من الشيطان نفسه.

وهذا القائد منها

ويختلف عنها في أنه يمتلك القوة والإمكانيات والتفوق التكنولوجي

كان كالقوة الكاسحة يندفع قاطعا ملايين الكيلومترات مقلصا المسافة رويدا رويدا بينه وبين عالم النور

وانتشر الخوف كالوباء وشعر ملك عالم النور بالقلق، ولكنه لم يدفع بمقاتلي عالم النور بعد إلى المعركة

فعالمه محصن بالدرع العقلي وقواته هي خط الدفاع الأخير

لذا فإنه جمع قادته وأخذوا يدرسون الأمر من كل جوانبه

وطلبوا من الملك السماح لهم بإرسال إشارة استغاثة قبل أن تتطور الأمور ولا يستطيعوا السيطرة عليها

وبالفعل استجاب العديد من الحلفاء للنداء واستطاعوا بقواتهم صنع عدة خطوط دفاعية بين هذا القائد المحنك وعالم النور، واستطاعوا بعد مجهود رهيب وضحايا بالآلاف أن يبطئوا تقدمه وإن لم يوقفوه.

وبدأ الميزان يتساوى من جديد

مما منح عالم النور وقتا ثمينا استغلوه لوضع خطة الهجوم المضاد

الهجوم الأخير

• • •

وصلت الاستغاثة إلى حلمي والدي استفاق ليجد نفسه وحيدا وسط آلاف الجثث المحيطة به، فسيطر على نفسه بصعوبة، ثم جلس القرفصاء في جلسة قريبة من جلسات ممارسي اليوجا المحترفين

وأطلق قدرات عقله وهاله ما رأى من تدمير أصاب الكون، ولكن ما طمأنه قليلا هو أن قوات الخير المتحالفة استطاعت السيطرة على أطراف المجرة وإن بقي العمق مهددا.

حاول أن يصل بعقله إلى أماكن أخرى، وهو شعور عجيب يتملكه منذ عرف حقيقة نفسه وقدراته الخارقة

كان يجوب الكون بقدرات عقلية لم يختبرها من قبل

وفجأة اصطدم عقله بحاجز أسود رهيب

شعر بالبرودة تحيط به والسواد يتغلغل في تلافيف عقله

شعر بأن هناك من ينتهك خصوصية عقله ويحاول الاستحواذ عليه وتجنيده

انقبض قلبه وتوترت أعصابه وتصلبت أطرافه وعقله يحترق حجب البرد والظلام ليصل إلى القلب

وانتفض مرة أخرى وكأنما أصابه زلزال وأخذ يصرخ ويصرخ

ولكن الكيان الأسود صب عليه تحدي لعناته وشل إرادته

وجعله تابعا له مع آلاف الأتباع الذين سقطوا في سيطرته العقلية

وقبل أن يتم الاستحواذ كاملا

أطلق حلمي صرخة عقلية عاتية

استقبلها الكاهن الأسطوري إيمحوتب

والكيان الناري القديم

فانطلقا بكل قوتهما ليتلاقيا ويندمجا ويتوحدا ويصيرا كيانا واحدا

ولأول مرة منذ آلاف السنين شعر إيمحوتب بالحرية والقوة

القوة المفرطة

فانطلق ليتم مهمته

وينال مكافأته بكل رضا

ينال الموت

• • •

الفصل الثالث عشر

وصلت رسالة عقلية سريعة إلى ملك النور فتوهج وجهه بضياء باهر

فقد علم بحدوث الاندماج وعرف أن الكاهن إيمحوتب قد زالت عنه اللعنة وأنه انطلق لمواجهة الكيان الأسود الشرير

ازدادت حماسته وأخبر قواته بالنبأ ثم بدؤوا يعدون للهجوم الأخير

فقوات الدو والقوات المتحالفة مع قوات عالم النور أتموا تفاصيل خطة الهجوم، فقوات التحالف بدأت في التدفق والاشتباك مع قائد الشر المحنك وقواته في عملية أطلقوا عليها اسم الأمواج

حيث سيتم الهجوم من عدة محاور على هيئة موجات

متتالية كي يتشغل فيها الأسطول المهاجم في الدفاع وتكسب قوات التحالف وقتا لحين قدوم قوات الدو الساحقة

كانت الخطة ناجحة لأقصى حد

ولكن القائد الشرير كان يعد مفاجأة، فعن طريق سفينة فضاء متخفية هائلة الحجم استطاع الوصول لمكان قريب جدا من عالم النور وباستخدام أحد الأسلحة المتقدمة وأحدثها بدأ يهاجم الكوكب ويحاول تفجيره.

كان طموحه هائلا ومهارته بلا حدود

مقاتل قاس لا يعرف قلبه الرحمة ولا يعرف عقله الهدوء

كانت السفينة العملاقة تطلق شعاعا باهتا من الأشعة الأرجوانية ليحيط بالكوكب في محاولة لاختراق الدرع العقلي الذي يتوهج بضوء زمردي رائع

ولكن محاولاته الأولى باءت بالفشل الذريع

ففي قلب تابوتها المضيء انتفض جسد شهد بعنف ثم عاد لثباته وهدوئه في حين انطلق من عقلها موجات عقلية فائقة

اتحدت مع موجات وعقول الكهنة الأرضيين المائة لتكون درعا مزدوجا أحاط بالكوكب.

هكذا انتهى وقت الدفاع وبدأت شهد توحد قواها مع أحد الكهنة الأرضيين وهو كاهن مميز وذو قدرات فائقة، وفصلت اتصاله بالمجموعة، ثم بدأ هو يرسل موجات عقلية سوداء بدأت تتحكم في الفراغ حول سفينة الفضاء وبدأت تصنع منطقة متوترة متخلخلة غير مستقرة شتتت انتباه القائد ورجاله، فأوقفوا الهجوم وبدؤوا يدرسون حالة الاضطراب الغريبة التي صنعتها الموجات العقلية للكاهن الأرضي.

وحاول كمبيوتر السفينة المهاجمة أن يفسر طبيعة الاضطرابات التي تجتاح الفضاء من حوله، وتشوش على كل أجهزة السفينة ولكن برامجه المتطورة عجزت أو بالأصح تأخرت في الوصول لنتيجة سريعة.

وفي تناسق وترتيب وهدوء بدأ الكهنة ينفصلون تباعا ويتخذون جانب الهجوم

وبدأت المعاناة الكبرى للقائد وجنوده وبدأت الهلاوس تجتاح رجاله والأوهام التي يبثها الكهنة تسبب ارتباكا رهيبا في صفوفهم

ومع اندحار قواته القاتلة وفنائها بعد وصول قوات العدو كالإعصار ووصول الأخبار له

أصبح انتصاره حياة أو موتا

تمالك أعصابه ثم أمر بتشغيل الدرع الكهرومغناطيسي فخفف من حدة الأوهام لدرجة كبيرة

ومع عودة النظام والتنسيق بينه وبين رجاله فوجئ على شاشة الرادار بقوات عالم النور تهاجم، وبسفنهم القتالية تحاصره.

فاستخدم سلاح الأشعة الباهتة لتدميرهم، ولكن هذا كلفه إزالة الدرع، فاستغل الكهنة الفرصة وهاجموا رجاله عقليا لدرجة أن أحدهم قام بتشغيل التفجير الذاتي الفوري فانفجرت السفينة، ومع انفجارها الرهيب

بدأ الهول

فمع تفجر السفينة انفجرت معها قنبلة هائلة من الطاقة الصافية كخطة طوارئ أخيرة واجتاحت الفضاء وسببت موجة رهيبة من الخلخلة واتجهت الموجة كإعصار هائل اجتاح الفضاء نحو كوكب عالم النور

كانت قنبلة لا مثيل لها

انتقام القائد الشرير الأخير

لحظات ويمتد تأثيرها للكوكب لتطيح به نحو شمسه المتوهجة ويفنى الكوكب

لحظات وتكتب نهاية كوكب وحضارة كاملة

وفغر الموت فاه

• • •

انطلق إيمحوتب كشهاب مشتعل يموج بطاقة بلا حدود

كان عقله في قمة الإثارة وقلبه يدوي كطبول حرب هائلة

لقد اتحد مع الكيان الناري القديم وعادت له قدراته

وطاقاته

الآن والآن فقط يستطيع أن يقطع المسافات الهائلة التي تفصله عن عدوه ويخترق الأبعاد المستحيلة ليخوض حربه الخاصة جدا

هو يشعر بالكيس الآن يخترق الأبعاد ويبسط سلطانه على مساحات شاسعة لا حدود لها ويسيطر على بلايين المخلوقات

إن الكيان الأسود الشرير سيخوض معركته الأخيرة بكل قوة ولن يوقفه شيء

أطلق العنان لقوته وشعر بنيران تحيط به كهالة مشتعلة

إن الكيان القديم كائن ناري لا مثيل له

عنده من القوة والإمكانيات ما يخيف الكاهن إيمحوتب ذاته

ولكن الكيان الأسود لديه طاقة شيطانية هائلة

وقطعت أفكاره صدمة هائلة

شعر ببرودة هائله وطاقة سوداء مروعة تجتاحه

لقد بدأ الكيان الأسود هجومه مبكرا وبعنف

ولكن إيمحوتب لم يكن ليتراجع أو يستسلم أبدا

لقد توهج جسده وتوهج ومن حوله الهالة النارية تتحول إلى دوامة رهيبة أخذت تجتاح الطاقة السوداء الباردة المروعة وتجعلها تتراجع

كان قتالا رهيبا

لقد تكون وحشان هائلان استحوذا على كل الفضاء المرئي بمادته السوداء السرمدية

وحش جهنمي شيطاني أسود يحيط به طاقات سوداء هائلة لا مثيل لها

ووحش ناري مخيف تتناثر الشرارات منه كالجبال في كل مكان

صراع سيحسم مصير حضارات وكائنات وثقافات وملايين من سنين التطور

صراع لن يحسمه إلا الفناء

والموت

• • •

انفجرت السعيبة ثم تلتها القنبلة ليجتاح الفضاء موجة هائلة من الطاقة الصافية

طاقة تكفي لزحزحة الكواكب وتدميرها وإفنائها

طاقة بلا حدود

كانت قنبلة رهيبة لم يجرؤ صانعوها على تجربتها وإن جعلوها آخر حلولهم وانتقامهم

انفجرت للداخل وانضغطت الطاقة ثم تحررت من عقالها لتندفع كموجة هائلة من الطاقة اجتاحت في طريقها أساطيل كوكب النور المقاتلة لتنفيها عن بكرة أبيها

ثم توجهت نحو الكوكب كغول متوحش لا يرحم

وفي غرفة العمليات انقبض قلب ملك عالم النور ووزيره وقادته وهو يرى وحش الطاقة الهائل يتوجه نحو الكوكب كالإعصار

ولكن ما حدث بعد ذلك كان مذهلا

لقد تحول الغشاء الزمردي الذي يحيط بالكوكب إلى ما يشبه ثعبان الطاقة والذي اخترق الفضاء نحو غول الطاقة المهاجم ثم أحاط به إحاطة السوار بالمعصم وأخذ يتوهج ويتوهج ويتوهج

وبدأ يكبح نطاق الطاقة المهاجمة وأخذ الكهنة يتساقطون صرعى واحدا تلو الآخر

وكان للتضحيات ثمن كبير

لقد توقف الخطر وبدأت عملية تشتيت الطاقة ولكن ذلك كان يحتاج لمجهود رهيب وتركيز بلا حدود

ولم يتخاذل أو يضعف الكهنة رغم كثرة الضحايا منهم

كان الأمر رهيبا

ولكن ساد الهدوء

وبدأ حزام الطاقة الزمردي يخفت ويبهت ويتلاشى

ولم يتبق إلا كاهن واحد

وهو الذي بدأ الهجوم

وشهد فقط

ولكنهم كانوا قد سقطوا في فخ لا فكاك منه

فخ أبدي

الغيبوبة

• • •

الختام

التحم الكيانان في عنف رهيب

آلاف من الهجمات والردود الدفاعية وآلاف الضحايا

الكيان الأسود الشرير كان يصنع أمام هجوم الكاهن الناري الافا من التحصينات والدروع من آلاف الكائنات، ولكن طاقة الكيان النارية كانت رهيبة.

لقد كان الكاهن إيمحوتب يحاول اختصار المسافات بينه وبين الكيان الأسود

كان يحاول أن يصل له

أن يمتزج معه

أن يفنيه ويفنى معه

وكانت الضحايا تتساقط وتتساقط

وتتساقط

ولكن في مثل هذه الحرب لا مجال للعواطف

لا مجال إلا للنصر مهما كلف

انفجرت في مساحات هائلة من الكون حزم رهيبة من الطاقة والطاقة المضادة وسحقت مساحات هائلة

وفي أثناء التدافع والكر والفر

وبذكاء وحنكة وبتخطيط متقن أخذ آلاف السنين من الكاهن الفذ

انتقلت المعركة كما كان يخطط إلى منطقة الثقوب السوداء شديدة الاضطراب

وامتصت الثقوب السوداء جزءا كبيرا من قوة الكيانين

وتشتت طاقات الكيانين

ولكن إيمحوتب كان ينتظر هذه اللحظة فهجم بكل طاقته وامتزج بالكيان الأسود الشرير

وحدث توهج هائل وتفتتت ذرات الكيانين الخارقين

وانهارت المادة التي يتكونان منها

وامتصت الثقوب السوداء كل الطاقة الناتجة

وكل الذرات المتخلفة عنهم

وعاد الصمت من جديد

ليعلن انتصار الخير

وبزوغ فجر جديد

من الأمل

* * *

كتوابع كل زلزال حدثت توابع هائلة رهيبة في الكون

لقد أغلقت كل بوابات الأبعاد

وانقطعت وسائل الاتصال بين الحضارات

وكأن آلافا من الروابط قصمت وانهارت بموت الكيانين وإن بقي التواصل بين حضارات كل بعد

سادت الفرحة كل حضارات الكون التي بقيت

وعادت مخلوقات الدو إلى الثقوب السوداء لتستكين من

جديد وتموت لجمودها

وبدأ الكون مرحلة الإعمار من جديد

آلاف من الأشياء تغيرت وتبدلت

مساحات هائلة تشوهت وسحقت وتغيرت ملامحها

مخلوقات كثيرة فقدت مادتها وتحولت لكائنات شفافة كالأشباح

وحلمي كان أحد هذه المخلوقات

لقد سيطر عليهم الكيان الأسود الشرير من بعده الخارق مما أثر في تكوينهم ومادتهم الأصلية

وجعلهم كأطياف تجوب الكون هائمة لا يشعر بها أحد

وفي كوكب عالم النور كانت الأفراح تجتاح الكوكب كالأعاصير

والصخب في كل مكان إلا في القصر الملكي

فهناك كان الجميع متحلقين حول جسد شهد الساقط في الغيبوبة والتي أصبحت شاحبة كالأموات

والدموع في عيونهم تتساقط كأنهار من لؤلؤ منثور

فالكاهن الأخير الذي تبقى بعد وفاة الآخرين مات فجأة ودون مقدمات

وكان هذا هو المصير الذي ينتظره الجميع لشهد

ولكن لم يحدث شيء

ظلت فهد في الغيبوبة يحيطها عالم النور برعايته

لم تتوصل علومهم المتقدمة لعلاج أو حل

عشرون عاما مضت وأنا أهيم على وجهي بين العوالم

ثم أعود لأطمئن على شهد الغارقة في الغيبوبة

عشرون عاما تطاردني اللعنة وأطاردها

عشرون عاما

وأنا طيف يحيا وحيدا

صامتا

شريدا

ينتظر يوم أن تفيق ابنته من الغيبوبة وبداخله سؤال واحد

هل سيستطيع أن يضمها مرة أخرى

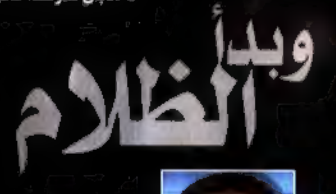
هل سيستطيع

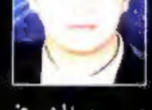
وظل السؤال معلقا كشبح وحيد يسكن الفضاء

دون جواب.

رواية

حينما يلتف الظلام حولك بحرملته القاتمة..
ويترك الضياء، ندبة في صفحاتك المتلاشية..
ويغزو البرد قلبك، والصقيع عقلك..
وترتجف أطرافك من الهول القادم..
لا تتردد..
ففي عالم الظلام..
لا مجال لفرصة ثانية!..





عمرو المنوفي

